وزارة التعليم العالـــــــي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي .....

رقم التسجيل.....

سيمياء الشخصية في رواية بان الصبح لعبد الحميد بن هدوقة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة و أدب عربي فرع : أدب غربي
تخصص: أدب جزائري

إعـــداد الطالبة:
إشراف الدكتــور::

فطيمة قدور

فتحي بوخالفة

تاريخ المناقشة:
لجنة المناقشة:
-.....رئسا
-.....مشرفا
-.....ممتحنا

السنة الجامعية : 2016/2015

شكـــــــــــــــــر و تـقـديـر

قال الله تعالـــــــى: " رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل
صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين." سورة النمل ،الآية **19**.

الحمد لله لا نحمد إلا إياه ، و الذي بنعمته تتم الصالحات ، فلـــــــه الحمد و الفضل كله
في توفيقنا لاتمام هذا العمل كله.

كمـــا لا يسعني في هذا المقـــام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستـــــــاذ المشرف و الموجه
الدكتـــــــور" فتحي بوخالفـــــة" الذي أحاط هذا البحث بالاهتمام و الرعاية و التوجيه ،
و لم يبخل علي طيلة فترة البحث بتوجيهاته القيمة و إرشاداته المنهجية التي أتاحـــــت لي
السير على المنهج السليم .

كما أتوجـــــــــــه بجزيل الشكر إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد.

مقدمـــــة:

يعد النص السردي من بين النصوص التي جذبت اهتمام النقاد و الباحثين المشتغلين بالحقل السيميائي، على اعتبار أنه يضم مكونات سردية فاعلة تؤدي وظائف متعددة لتمثل بذلك الروايـة مكانتها ضمن هذه النصوص و حتى بين الأجناس الأدبية كما و نوعا.

و بما أن الرواية شكل وافد ، فهذا معناه أن كثيرا من قضاياها النقدية وافدة أيضا ، وقـد كثرت وتعددت الدراسات التي تناولتها تنظيرا و إجراء ، و يكون عنصر الشخصية أحد جزئيات هذه الدراسة لما تضفيه على الأحداث من حركية ديناميكية و سيطرة في الآن ذاتـه.

و تخضع بذلك الدراسات الأدبية المرتبطة بالشخصية إلى تحولات عميقة و جذرية لاتصالها بفلسفات و توجهات مختلفة ، أي من الاهتمام بها كجوهر(النقد التقليدي) إلى الاهتمام بها كبنية لغوية مكتفية بذاتها (النقد النصاني) ، و هو ما بدأ مع الشكلانية الروسية، كون دراسة النصوص الروائية متفاوتة من مدرسة إلى أخرى و ربما هذا الوضع يدل على أن الإبـداعية القائمة في النصوص السردية عامة و الرواية خاصة لم تستخرج كلية كما يفترض مع المناهج السياقية التقليدية ، و التـي درست بطريقـة إسقاطية سياقية ، و تبقى مفهوما مغلقا لقصور الآليات الإجرائية و الوسائل النقدية في الوصول بها إلى المبتغى .

حيث بقيت هذه النصـوص السردية منطوية على أسرارها بانتظار من يحسن استخراجها ، ذلك أنها لا تبوح بمكوناته إلا لمن أحسن استنطاقها و تنجح بذلك مدرسة تعد أولى إرهاصات ظهور البنيوية و هي الشكلانية الروسية في الخروج بالـدراسات من السياقية إلى المحايثة ،محاور التأسيس لدراسة هي أقرب من العلمية المؤسسة في تحليل النصوص السردية و الحكائية و تتبعها مدرسة باريس السيميائية في نفس نهج التعامل مع النصوص السردية ، إذ دعا **غريماس** إلى ضرورة التعامل مع الشخصية الروائية كوحدة نصية لا امتداد لها خارج بنية النص، و هذا يتنافى مع ما جاء به النقد

السياقي ، ليخرج بمفهوم جديد للشخصية لم يكن معروفا قبله و هو الشخصية المجردة لتصبح بذلك الشخصية الروائية عنده مجرد دور في الحكي بغض النظر عما تؤديه .

و قد أصبحت ا لدراسات الحديثة في مجملها جديرة بالاهتمام و هذا مفروض بطبيعة التجديد ، و أخص بالذكر الدراسات السيميائية ، و التي بدأت تفرض نفسها على الدراسات الأدبية و غيرها كالثقافية، الإعلامية و النفسية كذلك و هذا تقريبا منذ السبعينات من القرن الماضي.

و قد كان سبب اختياري لهذا الموضوع هو ميولي إلى السرديات التي تمثل شقا من الأدب العربي عموما و الجزائري على وجه الخصوص ، علما أنه مجال تخصصي من جهة أخرى، و طبيعة أحداث الروايـة و التي تتميز بكثرة الشخصيات عامة و الشخصيات النسائية خاصة ، فكل شخصية لها موقف مختلف عن الأخرى إلا أنها في الأخير تصب في قضية واحدة ، و ما يشدني إلى دراسة رواية" **بان الصبح**" كون الكاتب و الروائي **عبد الحميد بن هدوقة** يعد أول من أسس للرواية في الجزائر لذا كانت روايته النموذج المناسب لدراستي السيميائية .

و تتمثل إشكالية البحث التي تعمل على فكها و الإجابة عنها فيما يلي :

ما هو مفهوم الشخصية عند النقاد السيميائيين؟ و ما هي أنواعها عند فيليب هامون ؟

و كيف يتم دراسة الشخصية سيمائيا في رواية "بان الصبح "لعبد الحميد بن هدوقة ؟.

و لكي تكون هذه الدراسة ذات مغزى استندت إلى الخطوات التي قدمتها الدراسة الغربية في نظريـة السرد عامة و الشخصية خاصة ، و تحديدا ما قدمته المدرسة السيميائية من خلال أعمال فلا**ديمير بروب** و **غريماس** و **فيليب هامون** و هو **المنهج السيميائي** ، كونه يسهل عملية الولوج و التعمق في أغوار الشخصيات التي استعملها الكاتب في المتن الروائي.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على خطة تتكون من مقدمة، مدخل وثلاثة فصول :

- **الفصل الأول** : تناولت فيه مفهوم الشخصية(لغة و اصطلاحا)، و كذا مفهومهاعند بعض السيمائيين.

- الفصل الثاني: تطرقت فيه إلى أنواع الشخصيات المتواجدة في الرواية.
- أما الفصل الثالث قمت بدراسة سيمياء الشخصية المتمثلة في الدال و المدلول.

لتكون الخاتمة بمثابة الوعاء الذي يحتضن زبدة البحث المتمثلة في أهم النتائج المتوصل إليها .

وأخيرا الملحق الذي تم التعرض فيه إلى التعريف بالكاتب الجزائري ' **عبد الحميد بن هدوقة** 'و عرض أهم أحداث رواية " **بان الصبح**".

و دراستي هذه كغيرها **من الدراسات لا** تخلو من الصعوبات و التي عادة ما تعيق الباحث لكنها لا توقف **مساره، و من أبرزها** تعدد النظريات و اختلاف طرائق التحليل ، بالإضافة إلى قلة المراجع و الدراسات التي تناولت الرواية محل البحث .

و من أهم المراجع التي اعتمدت عليها في بحثي هذا هي :سيميولوجية الشخصيات الروائية عند فيليب هامون نظرا لحداثة دراسته من جهة و لأنه استقى منهجه من الحقول السيميائية التي سبقته من جهة أخرى ، و كذا كتاب بنية الشكل الروائي **لحسن بحراوي**.....وغيرها من الكتب .

و في الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم إلى أستاذي المشرف بعميق شكري و خالص ثنائي لفضل كرمه على مساعدته في بحثي الأستاذ الفاضل " **فتحي بوخالفة**" الذي كان خير عون لي في إخراج هذا العمل من أول خطوة إلى آخر نقطة فيه .

مدخـــل

من المعروف أن علم السيميائيات علم حديث النشأة إذ لم يظهر إلا بعد أن أرسى **فرديناند دي سوسور** أصول اللسانيات الحديثة في القرن العشرين ، مع الإشارة إلى أنه قد كانت هناك أفكار سيميائية متناثرة في التراثين الغربي و العربي على حد سواء و لأنه علم استمد أصوله من مجموعة من العلوم المعرفة ، فإن مهمة تحديده و إعطاء مفهوم عام له من الأمور الصعبة جدا ، لهذا السبب تعدت الآراء في تعريفه ،وفي تحديد مصطلح دقيق له سواء في اللغات الغربية أو في اللغة العربية، و لهذا عرف هذا العلم فوضى مصطلحية كبيرة جدا و أخذ زوايا نظر متعددة حتى و إن أخذ مكانته كمنهج نقدي له وجاهته في معالجة النصوص الأدبية.

ينظر إلى السيميائية على أنها علم تفسير معاني في الدلالات و الإشارات ، و تعد أحدث العلوم في مجالات الأدب و اللغة و النقد و هي تعتمد على العلامة ."اللغة في جوهرها لست إلا مجموعة من العلامات فمنذ العصور السالفة كان الإنسان يعتبر اللغة ضربا من الرموز التي يصطلح عليها الناس فيما بينهم ".(1) .

كما تؤكد معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي لمصطلح **SEMIOTIQUE** يعود إلى العصر اليوناني ، فهو كما يؤكد **برنار توسان** من الأصل اليونانـي **SEMEION** الذي يعني 'علامة' و **'LOGOS'** الذي يعني 'خطاب' و بامتداد أكبر كلمة **'LOGOS'**تعني العلم ، فالسيميولوجيا هي علم العلامات. (2) .

أما **غريماس** فيشير إلى أن أهم المصطلحات المتقاربـة لهذا المفهوم و هي :

.....SEMIOLOGIE.SEMIOTIQUE.SEMANLYSE

1. عبدالسلام المسدي: ما وراء اللغة–بحث في الخلفيات المعرفية– ، مؤسسة عبد الكريم بن عيد الله للنشر و التوزيع، د ط ،تونس،1934 ، ص :50.
2. فيصل الأحمر : معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 .الجزائر .2010 .ص : 10.

و رغم هذه التعددية الدوالية للمصطلح الغربي إلا أن أشهرها على الاطلاق هما: الفرنسي **SEMIOLOGIE** و الإنجليزي **SEMIOTICS** .(1) .

أما إذا انتقلنا إلى تعريف المعجمين له ، فنجد التعاريف كثيرة جدا، فقد ورد في معجم **روبير** في تعريفه للسيميائيات ما يلي :' نظرية عامة للأدلة و سيرها داخل الفكر ، كما أنها نظرية للأدلة و المعنى و سيرها في المجتمع ، وفي علم النفس تظهر الوظيفة السيميائية في القدرة على استعمال الأدلة و الرموز .' (2).

إن السيميائيات علم واسع و شامل و جامع في طياته لكثير من العلوم ، ولذا من الصعب جدا وضع مفهوم محدد للسيميائات ، هذه الأخيرة التي يعلم الكل أنها تعني " علم العلامات"، لكن المشكلة متعلقة بهذه العلامات التي هي أصل الوجود و التي تمس جل جوانبه ، و لعل أهم محاولة لتعريف هذا العلم كانت مع **فرديناند دي سوسور** فهو من بشر بهذا العلم الجديد الذي ستكون مهمته دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، يقول:" إن اللغة نسق من العلامات التي تعبر عن الأفكار ، و إنها لتقارن بهذا مع الكتابة و مع أبجدية الصم و البكم و مع الشعائر الرمزية و مع صيغ اللباقة و مع العلامات العسكرية ..." (3).

إن السيميولوجيا أو السيميوطيقا أو السيمياء لدى دارسيها تعني علم دراسة العلامات دراسة منظمة و منتظمة ، فهي تدري مسيرة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية و قوانينها التي تحكمها مثل أساليب التحية عند مختلف الشعوب و عادات الأكل و الشرب عندهم .....إلخ.

---

1. و2. فيصل الأحمر: مرجع سابق .ص:13.

3. المرجع نفسه : ص 16.

إلا أن الأروبيين يفضلون مصطلح السيميولوجيا التزاما منهم بالتسمية السوسورية نسبة إلى **دي سوسور** ، أمـا الأمريكيون فيفضلون مصطلح السيميوطيقا التي جاء بها المفكر و الفيلسوف الأمريكي **تشارلز سندرس بيري** ، أما العرب خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بالسيمياء و محاولة منهم في تعريب المصطلح و كما يقول **معجب الزهرانـي** : "إن السيمياء ترتبط بحقل دلالي لغوي ، ثقافي يحضر معها فيه كلمات مثل السمة و التسمية و الوسام و الرسم و الميسم و السيماء و السيمياء (بالقصر و المد) و التي تعني علم العلامة . (1).

و قد عبر أيسطو عن حالات الترميز التي قادت الإنسان إلى التميز و التفرد بعوالم لا يمكن أن تأتي من علامات بسيطة من قدرته على تلمس الفوارق بين الصالح و الطالح و النافع و الضار ، و هي فوارق لا يمكن أن تظهر إلا من خلال الكلام " فالصوت دال على الألم و الفرح ، فلهذا فإن الحيوانات الأخرى قادرة أيضا على استعماله ، فهي بالغة التطور لدرجة أنها قادرة على الشعور بالألم و الفرح و التعبير عن ذلك." (2).

و قد كان أريسطو سباقا إلى تحديد فحوى التوسط الإلزامي بين الحدود المكونة للعلامة ، فقد لاحظ و هو يتأمل الوظيفة الكلامية ، أن الحوار الإنساني يشترط وجود العناصر التالية : الكلام–الأشياء و الأفكار ، فالأشياء هي ما تراه حواسنا و ما تدركه عقولنا ، أما الأفكار فهي أداتنا لمعرفة الأشياء و أما الكلام فهو الأصوات المتمفصلة في وحدات و هي ما يخبر عن الأفكار فمن دون علامات لا يمكن تصور أي شيء.

1.عبيدة صبطي و نجيب بخوش : مدخل إلى السيميولوجيا ، دار الخلدونية للنشر و التوزيع. ط 1. 2009. ص : 15.

2.سعيد بن كراد : السيميائيات .النشأة و الموضوع .مجلة عالم الفكر، العدد 03 .الكويت.2007.ص :13 .

يعتبر كل من **سوسور** و **بورس** المؤسسين الفعليين للسيميائيات الحديثة، فقد أطلق الأول على العلم الذي بشر به في بداية القرن العشرين **السيميولوجيا** ،و هي علم

يأخذ على عاتقه دراسة "حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية ، و سيكون هذا العلم جزءا من علم النفس." (1).

في حين أطلق الثاني على علمه الجديد "السيميائيات" و قد قضى ما يقارب نصف حياته في صياغة مفاهيمه و بلورتها .

و الحديث عن سيميائيات **بورس** هو حديث عن تصوره لعملية الإدراك : " إدراك الذات و إدراك الآخر، إدراك' الأنا' و إدراك العالم الذي تتحرك داخله هذه' الأنا' فلا شيء يوجد خارج العلامات أو بدونها و لا شيء يمكن أن يدل اعتمادا على نفسه دون الاستناد إلى ما توفره العلامات كقوة للتمثيل." (2).

إن الإنسان علامة و ما يحيط به علامة وما ينتجه علامة ، و ما يتداوله أيضا علامة، و الخلاصة أن لا شيء يفلت من سلطان العلامة، و لا شيء يمكن أن يشتغل خارج النسق الذي يحدد له حجمه و امتداده و عمقه.

تنهض السيميائيات العامة داخل نظرية العلامة على حقول نظرية قاعدية كتلك التي ترتبط بأنموذجية العلامة اللسانية ، أو بتصورات الدلالات المفتوحة أو بالنظرية السردية للخطاب ، وقد راهنت السيميائيات العامة على اللسان في فهم طبيعة الإشكالات السيميائية ، في حين قاد التجديد السيميائي للسان اللسانيات العامة إلى استكشاف مقومات النسق السيميائي ، ولم تلبث الإسهامات السوسورية أن تطورت على يد **لويس يامسليف** فأضحت الصورة المبسطة لدال العلامة اللسانية و مدلولها تتضمن نمطية الوظيفة السيميائية لشكلي التعبير و المحتوى.

1.سعيد بن كراد : مرجع سابق. ص:16.

2.عبد القادر فهيم شيباني : السيميائيات العامة، أسسها و مفاهيمها ، الدار العربية للعلوم ناشرون. ط 1 .الجزائر .2010 ص:10

إن اهتمام السيميائيات العامة داخل حدود الشكل الدال المنتج و المتبادل بين أطراف الفاعلين المتواصلين بأثار المعنى الناتجة عن الاستعمال.

تقوم الدلالة في الأنساق السيميائية ضمن حدود النسقية المجردة للسان على نطاق التماس الحاصل بين شكلي التعبير و المحتوى، إذ يتأسس النسق السيميائي على منطق التراتبات انطلاقا من محاكاته لتصميم العلامة اللسانية ففيه تضاف العلاقة الواصفة إلى علاقات التعيين و الإيحاء.

هناك فصل أول بين وجهي الورقة ما يعود إلى الدال و ما يعود إلى المدلول ، الأول صورة سهمية و هي نتيجة تقطيع خـاص يتم داخل متواصل صوتي عديم الشكل ، و هذا التقطيع ليس سوى محاولة لتحديد شكل رمزي سيحل محل شيء آخر وفق أعراف خاصة تتم ضمن منظومة لغوية ما. و هو بذلك كيان صوتي نفسي و ليس مادي، فما يحدده الدال هو: "البصمة الصوتية التي تلتقطها الآذان لا الجانب المادي الذي أحدثه." (1).

فعندما تلتقط الآذان صوتا ما فإنها ستصنفه ضمن خانـة معينة من دون اعتبار لمادة الصوت، فالدال الذي تختاره المجموعة اللغوية لا يمكن استبداله بآخر و الشيء نفسه يصدق على المدلول، فالمدلول ليس شيئا إنه تصور أو هو صورة ذهنية عن العالم الخارجي بأبعاده الواقعية أو المخيالية ،إنه بذلك كيان نفسي، إنه صياغة مجردة لوقائع موضوعية . فاللسان ليس أداة للتواصل فحسب إنه أيضا أداة للتمثيل و هو أيضا أداة لصياغة الرؤى المتعددة للعالم الذي يحيا داخله الإنسان .

1.سعيد بن كراد: السيميائيات .النشأة و الموضوع ، ص :21.

و لا يمنك فهم هذه المبادئ العامة من دون تحديد طبيعة الرابط القائم بين الدال و المدلول ، فالعلاقـة بينهما علاقة اعتباطية أي علاقة لا يمكن تبريرها منطقيا و عقليا. (1).

و للوصول إلى العلائق التي تتحكم في البحث عن السيميائية السردية و التي تعود أصولها إلى مؤسسها **غريماس** الذي حاول في أعماله أن يطور عمل **بروب** و يفتح آفاقا

لدراسة الحكاية علميا و من أهم المصادر الفكرية التي أعانته على تحقيق مشروعه نذكر : **مدرسة جنيف (فرديناند دي سوسور) .مدرسة كوبنهاجن النسقية (لويس هيلمسلليف). حلقة براغ (رولان جاكبسون، تروبتركوي ، أندري مارتيني).**

يعرف **غريماس** السردية **NARRATEVITE** بأنها :" مداهمة اللامتواصل في إنجازه الخطابي ، حينما يأتي الحديث عن حياة . عن قصة ، عن فرد أو عن ثقافة ، هي مداهمة متضمنة لحالات تتخللها تحولات..... هذا ما يسمح بالقول في مرحلة أولى ، أننا بالإمكان وصف السردية في شكل ملفوظات للفعل تصيب ملفوظات الحالة ، هذه الأخيرة التي تضمن للفواعل وجودها السيميائي في صلتها بموضوعات القيمة." (2).

يفهم من تعريف **غريماس** أن السردية تعني إحداث حد فاصل بين ما هو مستمر و متواصل في آلية الزمن التي تشكل سيرورة تاريخية تعمل على تتبع للتركة العلمية و الأدبية الفنية و الفلسفية ، بحيث يشكل هذا الحد الفاصل نقطة التحول التي تنتاب مساره المستمر من الخطاب المعطى.

يؤكد **غريماس** في جل مؤلفاته أن السردية هي تحويل أو مجموعة تحويلات تحقق صلة الفاعل بموضوع القيمة و تدخل في هذه العملية برامج لا حصر لها ، و في هذا الصدد نشير إلى ضرورة دراسة البنيتين السطحية و العميقة و العلاقة القائمة بينهما ،

1.سعيد بن كراد : مرجع سابق . ص:22

2.نادية بوشفرة : مباحث في السيميائية السردية ، ردمك للطباعة و النشر و التوزيع ، د ط الجزائر،2008. ص : 30.

إذ يستحيل البحث في المجال الأول دون التعرض للمجال الآخر لأنهما يشكلان معا عملة واحدة هي الخطاب كيفما كان جنسه.

إن البنية العميقة تستدعي السطحية باعتبار" جذور الدلالة لا تمر بإنتاج الملفوظات و علاقاتها بالخطاب بل هي موصولة في خطابها بالبنيات السردية المنتجة للخطاب الممفصل إلى ملفوظات." (1)

كما أن البنية السطحية تستدعي هي الأخرى البنية العميقة لما تحمله من شفرات **CODES** و إشارات **INDICES** تقتضي حلها دلاليا من خلال عوامل للتقابلات الضدية الكامنة وراءها.

كمـا أن **غريماس** يسلم بالطابع المستقل للدلالات و يسند إلى علم الدلالة مهمة وصف بنيات التعارض التي يستقل نمط و وجودها عن نمط حضورها في الأفعال التواصلية ، كما يعتبر **غريماس** 'الدليل' و 'القيمة' بنيات مستقلة أيضا عن اللسان أو السنن الذي ليست وحداته إلا مكانا لتمظهر الوحدات الدلالية التي لا تماثلها و لا تشاكلها .

و السيميولوجيا عنده : "تهتم مباشرة بدراسة مجموعة المقولات و الأنساق المعجمية التي تمكن ملامستها على مستوى الإدراك." (2)

يميز **غريماس** نمطين من الوحدات الدلالية 'المعني الذرية' التي هي السمات المميزة و العناصر الاختلافية أو الوحدات الدلالية الصغرى و المعاني السياقية التي قيل عنها بطريقة غامضة إنها تشكل مساهمة السياق اللساني لأجل تعيين المعنى.

---

1. نادية بوشفرة: مرجع سابق.ص :32.
2. مارسيلو داسكال :الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة :حميد الحمداني ، محمد العمري و آخرون .إفريقيا الشرق للنشر ،د ط ،الدار البيضاء ،1987.ص:31.

يحدد **غريماس** المستوى السيميولوجي للغة باعتباره بنية المعانم الذرية ، في حين المستوى الدلالـي يناسب إجمالا بنية المعانم السياقية ، و على العكس من المستوى الدلالـي الذي يتوجه نحو الخطاب فإن المستوى السيميولوجي يتميز بوصفه مستقلا جذريا بالنظر إلى كل شكل لساني أو غير لساني لتمظهر الدلالي.

ينبغي للسيميولوجيا لأجل وصف هذا المستوى أن تنطلق من جرد واسع و متنوع ما أمكن ذلك من وحدات التمظهر، و ذلك من أجل أن تستخرج عبر التحليل المعانم المكونة.

الاعتراض الأساسي الذي يمكن أن يثار ضد مثل هذا التصور لعلم الدلالـة و للسيميولوجيا هو أنه تصور لا يشكل علما للدلائل بمعناه الدقيق ، إن عالم الصفات الحسية هو في نهاية المطاف موضوع العلم. (1).

1. مارسيلو داسكال : مرجع سابق ، ص: 33.

1.مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا.

الشخصية الروائية تتعدد بتعدد المذاهب و الإيديولوجيات و الثقافات و الحضارات و الهواجس و الطبائع البشرية التي ليس لتنوعها و لا لاختلافها من حدود فالشخصية في الرواية التقليدية كانت تعامل على أساس كائن حي له وجود فيزيقي فتصف ملامحها و هواجسها و صوتها و ملابسها .... الخ.

بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها ، إذ لا يضطرم الصراع العنيف إلا بوجود شخصية أو شخصيات تتصارع فيما بينها داخل العمل السردي ، فهي لها الدور الأكبر في أي عمل روائي.

و في منتصف القرن العشرين بدأت الرؤية للشخصية تتغير للحد من غلوها و يظهر ذلك جليا في الرواية الجديدة التي أصبحت الشخصية فيها تمثل صورة من صور الحياة الاجتماعية و لم تعد إلا مجرد كائن ورقي بسيط و ما هـي إلا عنصر من عناصر المشكلات السردية (1) ،فالشخصية لا وجود لها إلا إذا تحقق التلاحم العضوي بين عناصر العمل الروائي من زمان و مكان و حدث و أنواع سرد مختلفة تؤلف بينها، باعتبارها عنصرا بنـائيا لا يمكن الاستغناء عنه في الأعمال السردية القصصية و الروائية عامة و نظرا لأهميتها في بناء الأحداث و تطورها و لشدة ارتباطها ببقية مكونات العمل الروائي.

إن أعسر مهمة يكلف بها الباحث في أية دراسة تخص الأعمال السردية (قصصية أو روائية) تتمثل في تقديم تعريف شامل و كامل ، جامع و مانع لأي مصطلح ، و لا شك أن مصطلح الشخصية من بين المصطلحات النقدية التي اختلفت تعاريفها و تعددت بتعدد زوايا تناولها.

1. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، د ط ، 1998 ،ص:83،86،89،93 .
2. هيام شعبان : السرد الروائي في أعمال نصر الله ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الأردن ، د ، ط ، 2004 . ص : 119

1-1-لغـــة:

نجد في القواميس العربية : لسان العرب ، المحيط ، الوسيط ، أن كلمة الشخص تعنـي جماعة شخص الإنسان و غيره ، المذكر أو الجمع :أشخاص و شخوص و شخـاص.

و الشخـص : كل جسم له ارتفاع و ظهور و المراد به إثبات الذات فاستعير لفظ الشخص.

كمـا تعني كلمة الشخصية : الصفات التي تميز الشخص عن غيره ، مما يقال معه فـلان لا شخصية له أي ليس له ما يميزه من الصفات الخاصة أو هي من شخص تشخيص الشيء ؛عينه و ميزه عما سواه.

و قد استشهد في **قاموس لسان العرب** يقول عمر بن أبي ربيعة:

فكان مجني ، دون من كنت أتقى ***ثلاث شخوص :كاعبان ومعصر(1).

2-1-اصطلاحـــا:

يختلف النقاد العرب في تحديد مفهوم مصطلح الشخصية و نجد من بينها:

في المعجم الأدبي لجبور عبد النور " : الشخصية هي عنصر ثابت في التصرف الإنساني و طريق المرء العادية في مخالفة الناس و التعامل معهم و يتميز بها عن الآخرين (1).

أما في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب نجد " : أن الشخصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية " (2) .

أما مصطلح الشخصية عند الغرب مصطلح ثابت يطلق عليها Personnage مشتقة

---

1. ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيروت ، المجلد السابع ، ص : 45،46 .
2. جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، ط1 1979 .ص : 146.

من الكلمة اللاتينية و تعني الوجه المستعار الذي يضعه الممثل على وجهه والغرض من استعمال هذا الوجه المستعار تشخيص خلق الشخص الذي يقوم بدور من أدوار الرؤية المسرحية (1)

إلا أن الشخصية بهذا المفهوم هي التي ستتم دراستها من خلال هذا العمل وفق المنهج السيميائي.

2.مفهوم الشخصية عند بعض السيميائيين:

1.2الشخصية عند فلادمير بروب:

تتعد آراء النقاد حول الشخصية باعتبارها العنصر الحكائي ،إلا أن دراساتهم كانت منارات اهتدى على ضوئها العديد من الباحثين و على شك من بين الأعمال التي اهتمت بدراسة الشخصية و تحديد وظيفتها في السرد ما قام بـه **فلاد دمير بروب** Propp Vladimir الذي يعد من أبرز أعضاء مدرسة الشكلانيين الروس ، إذ سار بالتحليل الشكلي خطوة حاسمة تعد بداية حقيقية مشجعة لمسار المنهج البنيوي الذي يتعامل مع الأشكال السردية ، من خلال نموذج التحليل الشكلي و الوظائفي ، و قد أحدث كتابة " مورفولوجيا الحكاية الخرافية الروسية "الذي ظهر سنة1929 م تحولا كبيرا في تاريخ التحليل القصصي ، هدفه هو وصف الحكاية حسب أجزائها التي تتكون منها ، و علاقة هذه الأجزاء ببعضها و بالمجموع (2)

و هو ينطلق في دراسته للحكاية اعتمادا على بنائها الداخلي أي أدى دلائلها Signes الخاصة ، و ليس اعتمادا على التصنيف التاريخي أو الموضوعاتي الذين قام بها ممن سبقوه في البحث(3)

1. حسين عبد الحميد رشوان ، علم الاجتماع النفسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الأزاريطة الإسكندرية ، د ، ط ، 2005.ص :99.
2. أحمد طالب : المنهج السيميائي من النظرية إلى التطبيق ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، ص: 10،11.
3. حميد الحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العرب ، دار البيضاء ، المغرب ، د ط .2000 ص :23 .

و قد ارتكز أيضا في دراسته على تحديد الوظائف التي تستند على تكرار الأحداث و يعرف الوظيفة بقوله " :هي عمل الفاعل معرفا من حيث معناه في سير الحكاية أي أن الحدث يعتبر الوظيفة ما دام رهينة سلسلة م الأحداث السابقة التي تبرره و من الأحداث اللاحقة التي تنتج عنه " ، و لهذا وجب اعتبار الحكاية إطارا مركبا تتوزع فيها الوظائف حسب إمكانيات غير محدودة العدد ، و المهم أن تكون هذه الوظائف مرتبطة و ملتحمة توحدها غاية واحدة هي إصلاح الافتقار الحاصل في الوضع الأصلي – Situation Initiale –فمن خلال هذا المسار يكتسب كل حدث سواء كان صيغة فعلية Factuel - -أو كلامية Acte De parole –، قيمة وظائفه لأنه يمثل حلقة في سلسلة الأحداث .

و الهدف من المثال الوظائفي هو تفادي "المبررات النفسانية "التي سمتها النظرة الكلاسيكية التي ينتج عنها الفعل(1)

بعد تحديده للوظائف قام بحصرها إلى إحدى و ثلاثين وظيفة ، و وضع لكل منها مصطلحا خاصا بها جاعلا لكل منها أشكالا مختلفة أو قريبة منها أو متفرعة عنها و قد حصر الشخصيات الأساسية في سبع خـانات " :البطل ، البطل المزيف ، الأميرة، المساعد الواهب ، الموكل ، المتعدي . "لم يهتم **بروب** بصفـات الشخصيات و لا خصائصها الذاتية بل بالأدوار التي تقوم بها باعتبارها عناصر ثابتة غير متغيرة ، – و هذا هو هدف دراسته - و قد وضع هذا الباحث تقسيمه للشخصيات بناء على ثلاث حالات تندرج ضمن الدور الذي تنهض به الشخصية في النسق العاملي و تأتي على النحو التالي : (2)

---

1. سمير مرزوقي ، جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا و تطبيقا ، الدار التونسية ، تونس ، د.ط ، 1985.ص : 24، 25 .

2. . حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 1 ،1991،ص :52.

- دور تقوم به عدة شخصيات.

-دور تقوم به شخصية واحدة.

-عدة أدوار تقوم بها شخصية واحدة.

لقد حاول التأكيد على هذا من خلال نموذجه التطبيقي الذي وضحه استنادا إلى الأمثلة التالية:

يعطي الملك سرا للبطل ،النسر يحمل البطل إلى مملكة أخرى.

يعطي الجد فرسا لـ " :سوتشينكو " "يحمل الفرس " "سوتشينكو "إلى مملكة أخرى

تعطي الملكة خاتما لـ " إيفان "يخرج من الخاتم رجال أقوياء ، يحملون "إيفان "إلى مملكة أخرى.

يعطي الساحر قاربا لـ "إيفان " يحمل القارب إلى مملكة أخرى يوجد في الأمثلة عناصر ثابتة و أخرى متغيرة ، فالمتغيرة هي أسماء و أوصاف.

أما الشخصيات الثابتة فهي تلك الأفعال أو الوظائف التي يقومون بها ، و عليه يصل **بروب** إلى النظرية القائلة " : الثوابت التي تشكل العناصر الأساسية في الحكي هي الوظائف التي يقوم بها الأبطال ، و لذا أصبحت الشخصية تعرف و تحدد بالأعمال التي تقوم بها(1).

و لم يتجاوز "بروب "المجال الضيق الذي عرض فيه منهجه مكتفيا بالإشارة إلى التماثل البنيوي ، الذي يقرب بين الحكايات الشعبية العالمية مهما اختلفت انتماؤها الحضاري و الجغرافي(2) .

---

1. حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص : 24.
2. المرجع نفسه ، ص : 12.

2.2 الشخصية عند رولان بارت:

شكل الطرح السابق قاعدة أساسية في مجال التحليل البنيوي مما زاد اهتمام النقاد و الدارسين به ، و من بينهم **رولان بارت** - Roland Barthes - الذي تحدث عن أهمية البحث في الوظائف و التي تكمن حسب رأيه في الطابع الشمولي الذي يتخذه البحث عنده فهو لا يحصر الوظيفة في الجملة ، إذ يمكن لكلمة واحدة تقوم بدور الوظيفة في سياقها الخاص.

ثم يلح **بارت** على علاقة كل وظيفة من مجموع العمل ، و كل وظيفة تأخذ مكانها ضمن مجموعة العلاقات و موقعها في الحكم ، لأن هذا ما يحدد الدور الذي تلعبه في النص الأدبي و الفن فينظره "نسق خالص "لا وجود فيه لوحدة ضائعة لأن المؤلف عندما يشير إلى كلمة أو حرف ، فهذا يعني أنه لا بد أن يكون لها معنى تؤديه فيما هو أن من الحكي (1)

كما قسم "**بارت** "الوظائف إلى فتئتين:

أ- وحدات الفئة الأولى السردية الأصلية:

و هي وظائف مركزية أو "النواة "تتوزع تتابعا على محور نظمي ، و حتى تكون وظيفة أساسية، يكفي أن يكون العمل الذي إليه ترجع بفتح " أو يثبت أو يغلق "مبادرة منطقية لتتابع التاريخ ، أو بإيجاز أن يفتح أو ينهى ترددا إذا ورد في النص السرد قطعة تالية.

---

1. حسن بحراوي :مرجع سابق .ص :28، 29.

ب –وحدات الفئة الثانية:

فهي وظائف ثانوية تكميلية ، عبارة عن حوافز و مؤشرات و عوامل إخبارية غير مرتبطة بتطور الأحداث القصة فهي عبارة عن توسعات تتأطر مكانتها من خلال مدى تفاعلها مع النواة فمثلا :الحيز الفاصل بين رنين الهاتف و بين رفع السماعة يمكن إشباعه بحملة من الأحداث الدقيقة أو بوصف دقيق توجه بوند نحو المكتب رفع السماعة وضع سيجارته ....الخ.

غير أن وظيفتها مخففة تسهم في فصل اللحظتين للقصة بفعالية زمنية بحتة في حين تشتغل في الوصل بين وحدتين أصليتين بفعـالية مزدوجة زمنيا و منطقيا لسد حيز سردي بينهما، و الوظيفة المركزيــة أساس الفعل المحوري الذي تبنى عليه بنية النص السردي .(1).

و على الناقد بصفة عامة أن ينتظر ذلك الدور الذي ستقوم به تلك الوحدة و يميز **بارت** بين نوعين من الوحدات الوظيفية:

ب.1–الوحدات التوزيعية:

التي تتطابق تماما مع ما أطلق عليه " بروب "اسم " الوظائف "و تتطلب علاقات فيما بينها ، و هـي نفسها وظائف للتحفير عند "توماتشنسكي "فمثلا إذا ذكر المؤلف سكينا أو سيفا أو شيئا آخر ، هذا يعني أن الشيء المذكور وظيفة معينة يؤديها في الحكي.

ب.2–الوحدات الادماجية:

هـي الأخرى وظائف ، لكن **بارت** لا يحتفظ بهذا الاسم لكونها تتطلب بالضرورة علاقات تجمعها ، فكل وظيفة تقوم بدور علامة – Indice -فكل ما قد يستعمله الكاتب لوصف الشخصيات الروائية و تحديد هويتها يتم بواسطة هذه الوحدات و في هذا الصدد

1..أحمد طالب ، المنهج السيميائي " من النظرية إلى التطبيق " ، ص : 19 ، 20 .

يقول " :إن العلاقات و يقصد بها الوحدات الإدماجية بسبب الطبيعة العمومية لعلاقات بشكل من الأشكال هي وحدات معنوية بالمعنى الصحيح لأنها على النقيض من الوظائف العمومية يحيل على مدلول و ليس على فعل. (1)

3-2.الشخصية عند غريماس :

إن النقطة المحوريـة التي ركز عليها الدارسون السيميائيون و النقاد هي الوظيفة و رغم ريادة دراستهم ، إلا أنهم تعرضوا إلى جملة من الانتقادات نظرا لإهمالهم بعض العناصر الفاعلة المرتبطة بالشخصية ، و مع ذلك اتخذ الدارسون منهج بروب أساسا لدراستهم مع إجراء بعض تعديلات و الإضافات وتبنوا مصطلحات أخرى كما فعل غريماس إذ استند على النتائج التي استخلصها بروب فهو أدخل مفهوم العامل.

و هذا ما ميز **غريماس** فأصبح لفظ " الشخصية " يعني عنده العامل و الممثل – Actant etateur– لهذا فقد أعطى مفهوما جديدا للشخصية الروائية و العامل في تصوره ليس تطابقا للممثل قد يكون ممثلا واحدا يقوم بأدوار متعددة عاملية ، كما يمكن أن يكون ممثلا في الشخصية الوحيدة القائمة بالفعل و يمكن أن يمثل بمجموعة من الفاعلين والممثلين إلا أنه يستطيع العامل الواحد أن يمثل بممثلين أو أكثر ، و يرمز "**غريماس** " أكثر في الشكل الآتي Aعلى العامل و الرمز : للدلالة على الممثل 01 (2)

1. حميد الحمداني ، بنية النص السردي ، ص : 29 ، 30.

الحالة الأولى :

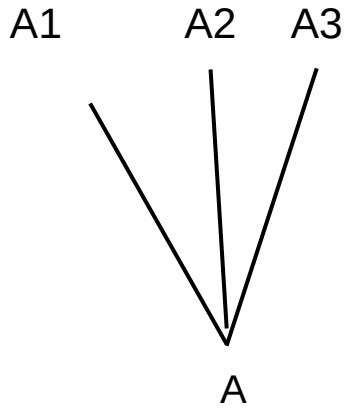

الحالة الثانية:

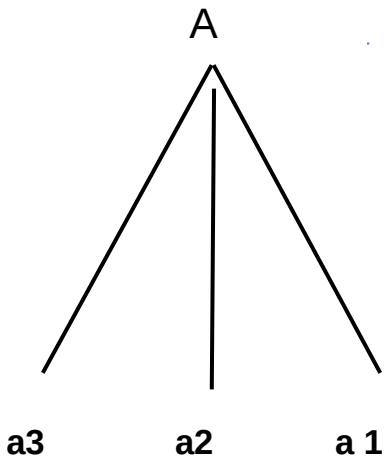

يرى "**غريماس** "أن العامل قد يكون فرديا أو جماعيا كما يمكن أن يكون مجردا أو مؤنسا ، بحسب

تموضعه في المسار المنطقي للسرد ، و قد قلص العوامل إلى ستة عوامل و ضبطها بشكل مؤسس معرفيا و بنائيا ، فأبثت هذه العوامل في ترسيمته العاملية الشهيرة على النحو التالي(1):

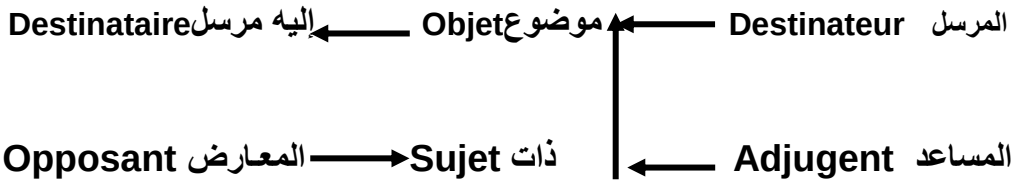

و هذا هو النموذج العاملي الذي يعطي فكرة عن علاقات الممثلين ببساطة و في الواقع هو متمحور كليا

حول موضع الرغبة التي تستهدفها الذات و واقع آخر كموضوع اتصال بين المرسل و المرسل إليه ، في حين أن رغبة الذات جمعتها معادلة إسقاط مساعد و معارض تنشأ من خلال هذه العوامل الستة علاقات:

1. السعيد بوطاجين ، الاشتغال العاملي ، دراســـــة سيميائية إذا غدا يوم جديد لابن هدوقة ، دار هومة ، الجزائر ، ص :16.

-علاقة الرغبة Relation De Désir :

تنشأ هذه العلاقة بين من يرغب " الذات "و ما هو مرغوب فيه "الموضوع "و هذه الذات إذا كانت في حالة اتصال ترغب في الانفصال و إذا كانت في حالـة انفصال ترغب في حالـة الاتصال ، و يترتب في هذه المرحلة تطور ضروري قائـم يسميه " **غريماس** " بملفوظات الإنجاز الذي يتجه إما في الاتصال أو الانفصال حسب نوعية الرغبة .....

-علاقة التواصلRELATION DE COMMUNICATION :

تنشأ عن رغبة لا بد أن يكون وراءها محرك أو دافع يسميه " **غريماس**" مرسلا DESTINATEUR و لا يتحقـق هنا ذاتيا بل يكون موجها إلى المرسل إليه DESTINATAIRE و هذه العلاقة تمر حتما عبر علاقة الذات و الموضوع .

-علاقة الصراع RELATION DE LUTTE :

تجمع هذه العلاقة بين عاملين متضادين أحدهما يدعى المساعد ADJUVENT و الآخر معارضL'OPPOSSANT الأول يقف إلى جانب الذات أما الثاني يعرقل جهودها للوصول إلى الموضوع (1)

3-مفهوم الشخصية عند فيليب هامون:

قدم **فيليب هامون PHILIPPE HAMON** في كتابه " سميولوجية الشخصيات الروائية "تصورات رائدة فيه POUR UN STATUT SEMIOLOGIQUE DU PERSONNAGEفمقولة الشخصية عنده ليست مقولة أدبية محضة بل مؤنسنة بشكل خالـص ، كما أنها ليست مرتبطة بالنسق السيميائي الخالص بل القارئ بإعادة بنائها .

1. السعيد بوطاجين ، مرجع سابق ، ص :36.

و يمكن تحديد الشخصية بأنها مورفيم فارغ ، أي بياض دلالي لا تحيل إلا على نفسها إنها ليست معطى قبليا كلياّ ، فهي تحتاج إلى البناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنص

من خلال فعل القراءة ، هذا المورفيم الفارغ يظهر من خلال دال لا متواصل و يحيل على مدلول لا متواصل .(1).

فالشخصية من هذا المنطق علامة لا تكتمل إلا لحظة اكتمال النص و لا تحيل هذه العلامة إلا على نفسها ، و هي ليست جاهزة سلفا و لكنها تحول إلى دليل ساعة بنائها نصيا ، لذا ينبغي التعرف على العلامات التي يميزها و هي ثلاثة (2) :

- العلامات التي تحيل على واقع العالم الخارجي (طاولة ، زرافة ، نهر) أو على مفهوم (بنية ، قيامة ، حرية) هذه العلامات يمكن تسميتها علامات مرجعية إنها تحيلنا على معرفة مؤسسته أو على شيء مملوس مدرك (دلالة إلى ما قارة و ثابتة) هذه العلامات يمكن التعرف عليها من خلال المعجم.
- العلامات التي تحيل على حفل ملفوظاتي ، إنها ذات مضمون " دعائم " و لا يتحدد معناها إلا من خلال وضعية ملموسة للخطاب (هنا و الآن) من خلال فعل تاريخي لكلام لا يتحدد إلا بمعاصريه مكوناته (أنا ، أنت ، هنا ، الآن).
- العلاقات التي تحيل على علامة منفصلة عن نفس الملفوظ بعيد أو قريب ، فقد يكون هذا الملفوظ سابقا داخل سلسلة الشفهية أو المكتوبة أو لاحقا لها ، إن وظيفة هذه العلامات وظيفة ربطية أو اقتصادية ، إنها تخفض من سعر الإرسالية و طولها و يمكن أن نطلق عليها بصفة عامة ، علامات استنكارية(اسم العلم و التعريف في بعض استعمالاته ، أغلبية الضمائر أدوات الاستبدال المختلفة) .

1.فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بن كراد، دار الكلام ، الرباط ،د ط ، 1990، ص : 8، 9.

2.فيليب هامون: المرجع نفسه، ص :22.

3-1أنـــواعها:

الرواية مثلها مثل بقية الأجناس الأدبية ، لها مكوناتها و عناصرها التي تساهم في بنائها ، و الشخصية من أهم هذه العناصر باعتبارها عنصرا فعالا ، و هي التي تقوم بتحويل أحداث الرواية و تساهم في سيرها ، فالراوي يقوم باختيار شخصياته بدقة و يراعي في ذلك كل ما تقتضيه أحداث الرواية ، و كل دور يستلزم شخصية تخصه ، فالشخصية لها أنواع و كل نوع منها له خصوصيته التي تميزه عن بقية الأنواع **ففيليب هامون** يقسم الشخصية إلى ثلاثة أنواع:

أ -*الشخصيات المرجعية.

ب -*الشخصيات الاشارية.

ج -*الشخصيات الاستذكارية.

استنادا إلى وجود ثلاثة أنواع من العلامات التي ورد ذكرها من قبل ، فهذه الأنواع متعايشة فيما بينها مع أنها تختلف عن بعضها البعض ، لذا كل نوع في الرواية له علاقة بنوع آخر حسب ما تقتضيه الأدوار و الأحداث.

❖الشخصيات المرجعية PERSONNAGE REFERENTIELS

تحيل هذه الشخصية إلى خلفيات ثقافية مرتبطة بمدى استيعاب القارئ لها و باندراجها داخل ملفوظ معين ، و تصبح أساسا مرجعيا يحيلنا على النص الكبير لإيديولوجية الكليشيهات أو الثقافة ، إنها ضمانة لما يسميه بارث بالأثر الواقعي ، و في الغالب ما تشارك هذه الشخصيات في تحديد المباشر للبطل و قسمها فيليب هامون إلى أربعة شخصيات هي : شخصيات تاريخية (نابليون الثالث) ، شخصيات أسطورية(فينوس زوس) ، شخصيات مجازية (الحب و الكراهية) ، و شخصيات اجتماعية (العامل ، الفارس المحتال) .(1)

1.فيليب هامون : مرجع سابق . ص: 24.

و الشخصية المرجعية تحيل على معنى ثابت تفرضه ثقافة ما بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة .(1)

❖الشخصيات الاشارية personnage déictique:

إنها دليل حضور المؤلف أو القارئ أو ما ينوب عنهما في النص ، أي ثمة شخصيات تنوب عن السارد أو الراوي و تنطق باسمه ، شخصيات عابرة، رواة ساردون ، فنانون جوقـة التراجيديا القديمة .... الخ(2).

والإمساك بهذه الشخصيات ليس بالأمـر السهل ، و هذا ما يتأكد على مستوى النصـوص المكتوبة التي من شأنها إحداث خلل في فك رموز المعنى المحيل على شخصية معينة لهذا من الضـروري أن تكون على علم بالمفترضات السابقة و كذا بالسياق لأن الكاتب قد يكون له حضور بشكل قبلي وراء شخصية أقل تميزا أو وراء شخصية مميزة بشكل كبير.

❖الشخصيات الاستذكارية Personnage Anaphorique :

هي شخصية تقوم داخل الملفوظ تنسج شبكة من الاستدعاء و التذكير بأجزاء ملفوظية مختلفة و متفاوتة الحجم كجزء من جملة أو كلمة أو فقرة و هذه الشخصيات لها دور تنظيمي ترابطي.

"إنها بالأساس علامات تشحذ ذاكرة القارئ ، إنها شخصيات لتبشير شخصيات لها ذاكرة تقوم ببذر أو تأويل الأمارات ...الخ".

مثال :الحلم التحذيري ، مشهد الاعتراف و التمني ، التكهن ، الذكرى ،الاسترجاع الاستشهاد ، بالأسلاف ، الصحو .... الخ ".(3).

---

1. حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص: 217 .
2. فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ترجمة سعيد بن كراد ، ص : 24.
3. فيليب هامون : المرجع نفسه ، ص :25.

3_2 سيمياؤها:

أ- دال الشخصيةSignifiant Du Personnage

"إن تقديم الشخصية و تعيينها على خشبة النص يتم من خلال دال لا متواصل أي مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها بسمته "(1).

إن الخصائص العامة لهذه السمة تحدد في جزء هام منها بالاختيارات الجمالية للكاتب فقد يقتصر المونولوج الغنائي أو السيرة الذاتية على جذر منسجم و محدود من الناحية النحوية، Je , Me , Moi مثلا.

و الدال لسانيا كما عرفه **دي سوسور** وهو الصورة السمعية بحيث ندركه سماعا أو قراءة (2) ، أما دال الشخصية بالمنظور السيميائي هو دال لا متواصل يتحدد من مجموعة إشارات متناثرة في النص و يقدم لها بالضمائر خاصة ضمير الغائب أو عن طريق اسم العلم.

و الملاحظ أن الضمائر منسجمة نحويا و لكنها بالمقابل محدودة الدلالة و فقيرة سيميائيا على عكس أسماء العلم التي تتميز بعلاماتها الطبوغرافية و بحرف البداية يمكن الإمساك به عن طريق ملاحظة تواتره داخل النص إلى جانب تميزه بالسكونية و الثبات على صورة صوتية ثابتة و هي خصائص تضمن انسجام و مقروئيته النص ، فأي تغيير قد يطرأ على إشارات الشخصية فقد يقد النص مقروؤيته وانسجامه و ديمومة أخباره ، خاصة في النص العصري الذي نجد فيه " :الشخصية الواحدة تحمل أكثر مناسم ، شخصيات مختلفة تحمل نفس الشخصية قد تكون تباعا امرأة أو رجلا ، أشقر أو أسمر ، ديمومة في التحولات (شخصيات مختلفة تقوم بنفس الفعل أو تتلقى نفس الأوصاف)(3)

1.فيليب هامون: مرجع سابق. ص :25.

2.المرجع نفسه، ص : 48.

3.المرجع نفسه ، ص : 19.

و تظهر سمة هذا التحليل في ما تحيل إليه هذه الأسماء من مواصفات الشخصية الشكلية أوالفيزيولوجية و القيمية كالثقافة أو الإيديولوجية ، و على ضوء هذا يمكن أن نعرف الشخصية بأنها فيها من المعادلات المبرمجة في أفق ضمان مقروئية النص و قد يتم

تفكيك الإسم عن طريق عزل الجذر مثل : أفراد عائلة واحدة لا بد أن يكون هناك تنويع دقيق في الأسماء بحيث يكون اللقب هو الجذر الذي يضمن الديمومة الدلالية) .في حين لا يقدم الاسم و الكنية سوى نوع من الليونة والتنوع و في الأخير يمكن القول بأن تحليل دال الشخصية يتم عن:

-الضمائر المثيرة للشخصيات و التي تؤدي وظيفة سردية إلى وظيفة نحوية.

-أسماء العلم التي يسعى المؤلف لانتقالها قصد الإشارة إلى دورها في الملفوظ بحيث يعطي له بعدا دلاليا

-المعايير الاختلافية التي يتم عن طريقتها تحديد شخصيات الرواية المهيمنة و إبراز أنواع مختلفة من الشخصيات التي توجد في أي متن روائي.

فالكثير من النقاد كانت لديهم إشكالية تحديد البطل فلكل منهم له منظوره الخاص في تحديده أما **فيليب هامون** يرى أن البطل يمتاز بقدرة التنقل في الفضاء أي بحركة مكانية غير مرتبطة بمكان محدد سلفا (1)

ب-مدلول الشخصية Signifié Du Personnage

"إن الشخصية وحدة دلالية و ذلك باعتبارها مدلولا لا متواصلا وسنفترض أن هذا المدلول قابل للتحليل و الوصف ، و ما دانت كذلك فإنها لا تولد من وحدات المعنى وأنها أيضا تبنى من جمل تتلفظ بها و هي أو يتلفظ بها عنها "(2) .

و المدلول لسانيا يعني الصورة الذهنية عند **سوسور** (3).

1.فيليب هامون: مرجع سابق ، ص : 64.

2.المرجع نفسه، ص : 26.

3. بوقرة نعمان ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ،2006، ص : 90 .نقلا عن .Cours De Linguistique De Générale Ferdinand. p :30.

أما مدلول الشخصية ليس معطى تاما هو بناء تاريخي خاضع للبناء العام لرواية و لأهدافها المتمثلة في تحقيق برنامج السردي ما.

إلا أن دراسة مدلول الشخصية في وضعها السيميائي بصفة عامة تتم عادة داخل الأطر الخاصة للخطاب الأدبي محلا لتحليل والالتزام ببرامجها السردية الخاصة ، و هذا يعني أيضا أن مدلول الشخصية لا متواصل يدخل في النص بياضا دلاليا تكتسي تدريجيا بالمعاني ، و ذلك عن طريق التكرار والظهور المتواصل في النص.

و فـي حين **لوتمان Lotman** يرى أن هذه الشخصية تجميعا لصفات اختلالية(.....)صفات تمييزية

و هذا معناه أن مدلول الشخصية لا يتشكل من خلال التكرار فقط ، و لكن من خلال التقابل أيضا بمعنى أنها وليدة الأثر السياسي الذي تقوم بانتقاء وتعيين دلالة ضمن دلالات أخرى ،مثلا : النشاط الإستذكاري يقوم به القارئ الذي يعطى أهمية كبرى للرؤية الاستذكارية التي تستخدم كنقطة إرساء مرجعية معطاة من خلال الثقافة أو التاريخ الشخصي أو الجماعي.(1)

وبالنسبة إلى ثبات الاسم هذا لا يمنعه من أن يكون له وظيفة سردية أصلية في العمل الأدبي ، فإن الإشارة إلى اسم علم أو فضاء جغرافي تمارس دائما ثلاث وظائف:

-نقط إرساء مرجعية لفضاء يمكن التأكد من وجوده.

-التركيز على شخصية معينة.

-تكثيف اقتصادي لأدوار سردية مقولية يعني بها تحولات وظائف الشخصية باختلاف مكان وجودها هذا من جهة و من جهة أخرى فإن الأسماء التاريخية و الجغرافية تستدعي الأهلية الثقافية و تتطلب فهما سواء تعرفنا عليها أم لا. (2)

1.فيليب هامون : سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بن كراد ، ص:26.

2.المرجع نفسه ، ص :29.

و يعتبر اكتشاف و فرز تصنيف المحاور الدلالية الرئيسية التي تسمح ببنيات السمة الدلالية الخاصة بكل شخصية و بنيه مجموع النسق الشكل الرئيسي للتحليل ، لكن المحاور الدلالية صنفت انطلاقا من افتراض جدول لتحليل تلك المحاور وهو كالآتي(1) :

المحاور / الشخصيات	الجنس	الأصل الجغرافي	الإيديولوجيا	الثروة
ش 1	+	+	+	+
ش 2	+	+	+	+
ش 3	+	•	•	•
ش 4	+	+	•	•
ش 5	+	+	•	•

من خلال هذا الجدول صنف هامون هذه المحاور المحدودة في محور الجنس مثلا: "مذكر " نرمز له بـ (+) ، و "مؤنث " نرمز له بـ (٠) ، الأصل الجغرافي مثلا بـ +) (، و ريفي بـ(٠) ، الإيديولوجيا مثلا : مؤمن بـ (+) و ملحد بـ(٠) ، الثروة مثلا : غني بـ (+)، و فقير بـ(٠).

إن التحليل لمحاور المواصفات أو الوظائف لا بد أنه قابل لأن يحلل كمجموعات فرعية في صفات عالقة فمقولة الجنس قابلة لأن تفكك هي الأخرى على غرار مقولة الأصل الجغرافي الذي يحدد لنا الشخصية أنها أصلية أو دخيلة ، و الإيديولوجيا يمكن أن تحدد في "تقدمي " :و هو محرر و متمرد ، و يرى بأنه لا ينبغي أن نقيس الحاضر بمقاييس الماضي و إن كان في الاجتماع أو السياسة أو الدين. "

1.فيليب هامون: مرجع سابق ، ص :33.

و " رجعي " :و هو محافظ يؤمن بأن الماضي هو الأمثل وسيرورته في الحاضر و المستقبل و مقولة الجنس قابلة هي الأخرى أن تفكك في : (إما ذكر ، إما مؤنث) .(1)

مذكر جنس مؤنث

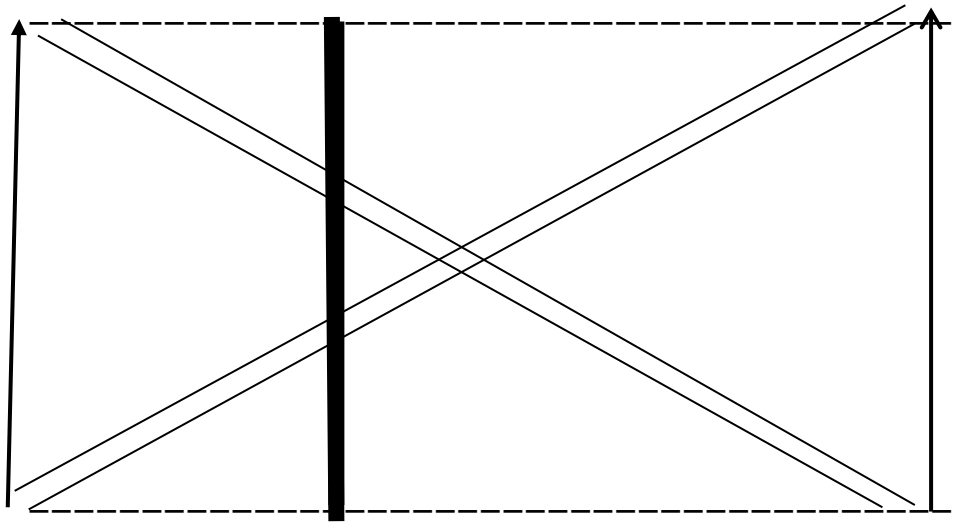

لا مؤنث عديم الجنس لا مذكر

(غير مذكر–غير مؤنث)

(لا مذكر– لا مؤنث)

فـي هذا الرسم تشير العلامة إلى العلاقات الضدية(مذكر ، غير مذكر) و تشير العلامـة إلى العلاقات التضمينية ، و تشير العلامة إلى العلاقات العكسية(مذكر –مؤنث).(2).

1.فيليب هامون : مرجع سابق. ص :35.

2. المرجع نفسه. ص : 36 .

و من خلال هذه الترسيمة يطرح **فيليب هامون** التساؤلات التالية:

أ -ما هي الأقطاب المنطقة التي تنظمها بشكل تفضيلي رواية أو مجموع النسق.

ب -ماهي المحاور التقابلية التي يفضل استخدامها (العكسية مقابلة ضعيفة.)

ج -ما هي العلاقات ما بين ترسيمة ما ، و أقطاب ترسيمات مختلفة.

د -ما هي المسافات الدياليكتيكية التي يفضل إنجازها من قطب لآخر من طرف شخصية ما :بمعنى آخر هل هناك قواعد تحكم تحولات هذه المسافات ؟.

و فـي هذه الحالة هناك مشكل يطفو إلى السطح :فـي حالة وجود تشابه كامل بين شخصيتين تملكان نفس السمة الدلالية ، و هـذه الشخصيات يمكن أن نعطيها صفة(المرادفة) ،مثلا : كيف يمكن التمييز بين شخصيتين عديمتي الجنس.

و فـي المفيد أن نرى كيف يقيم النص داخل قسم واحد من الشخصيات سلما تعديليا (من نوع مسيس –لا مسيس) لنصل إلى الإمساك بمقولة "درجة "المواصفات دون أن نهمل كون معايير التواتر ليست بالضرورة الأكثر عالقية.

فقد تكون شخصية ما تتم الإشارة إليها مرة واحدة باعتبارها مسيس أكثر تسيسا من شخصية تتم الإشارة إليها عدة مرات (1).

1.فيليب هامون ، المرجع نفسه. ص: 35.

الفصل الثاني :أنواع الشخصية في وراية "بان الصبح "لعبد الحميد بن هدوقة.

1.الشخصيات المرجعية:

الشخصيات المرجعية هي التي تحيل على :"معنى ناجز و ثابت تفرضه ثقافة ما بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة. (1)

رواية " بان الصبح " تكثر فيها الشخصيات المرجعية ،خاصة منها ذات المرجعية الاجتماعية ،وتمثل شخصيات مرجعية واقعية ،و هي محاولة من الكاتب لينقل لنا الواقع كما هو عليه بأحداثه و شخصياته .

1.1-الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعية:

الشخصية ذات المرجعية الاجتماعية لا تحيل على أشخاص معينين من الماضي أو الحاضر أو على شخصيات آتية من الثقافة ، و إنما هي تحيل على نماذج أو صفات اجتماعية أو على فئات مهنية .

و هذه الشخصيات ممكنة الوجود باعتبار أن بعض سماتها و ملامحها و أفعالها مستقاة من وجود حقيقي ، و عليه فالشخصيات الاجتماعية هي شخصيات تجسد العمق الاجتماعي أي أنها محملة بدلالات ذات أبعاد اجتماعية ، و نجد هذه النماذج في رواية ' بان الصبح' نذكر منها :

أ-الشيخ علاوة:

هو رب البيت ، من أصل ريفي فقير ، و هو ولي لحزب جبهة التحرير الوطني بالرغم من ذلك لم يختر الكفاح المسلح مثل أخيه و بعد الاستقلال كانت له مكانة هامة و قد عمل بالعاصمة وعّلم تقريبا كل أولاده ، فعمر مدير مؤسسة عامة ، زبيدة لها شهادة ابتدائية

---

1. حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي. ص :217.

و بعدها مكثت بالبيت ، أما مراد فهو جراح ، درس في فرنسا ، ورضا طالب أدب في مرحلة الدراسات المتعمقة و دليلة طالبة حقوق في سنتها الأولى ، و هالة تواصل تعليمها الثانوي.

يغلب عليه تقليد الطبقة الثريـة و الانتماء إليها بإقامة علاقات مع الرجال الأثرياء و التباهي بأنه رجل مهم فقد: "أخذ السماعة و تكلم بصوت مرهق ألو **سي عبد الكبير** .....لا تشعر و لا أقبل أعذارا من أصدقائي " (1) .

و هنا قام **سي عبد الكبير** بدعوته إلى زفاف ابنته و يؤكد على حضوره.

و كان رأي **'دليلة '**في والدها عندما أخبرت **'تصيرة'** عن حقيقته : " هو رجل أضاع زمانه و بقي بلا زمان ، كلما رأى شخصا و أعجبه حاول تقليده أو التقرب إليه ....."(2)

فكلاهما يوحي بالتناقض الذي يعيش فيه **'الشيخ علاوة'** ، و تسمية ابنته **دليلة** "جنرال " لأنهم يأتمرون بأوامره و ينتهون عما نهاهم عنه و هو يأمر **دليلة** أن لا تركب مع أي كان:

"إياك أن تركبي مع أي كان .....و في نفسها كانت تقول اللهم إلا إذا لم أجد "(3)

و هو متحمس لكل ما له علاقة بالدين ، فهو يزن الأشياء بميزان الشرع: " إن **الشيخ علاوة** لا يحكم على الأشياء بالعقل ، و لكن بالشرع فالعقل في نظره لا ينتهي بصاحبه إلى أي حقيقة : معقول اليوم هو خرافة الغد و الأمس معا(4) "

في رأيه أن صلاح البلاد بالعودة إلى اللغة والتاريخ و الإسلام: " قلنا لهم لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها". (5).

1.عبد الحميد بن هدوقة : بان الصبح ، دار القصبة للنشر، الجزائر،2012 ،ص:58، 59.

2. المصدر نفسه، ص: 129.

3.المصدر نفسه . ص: 08.

4.المصدر نفسه. ص : 25.

5. المصدر نفسه. ص : 26.

ب- دليلـــة:

هي شابة في مقتبل العمر ، جميلة ، تقوم بحركات رياضية من أجل أن تحافظ على رشاقتها و وسامة جسمها ، وتقول أمام المرآة: " أنا جميلة أليس كذلك ؟ إياك أن تعكسي أمامي صورة زائفة لحقيقة ! هذا شعري أعرفه بلونه الخروبي و طوله . هتان عيناي العسليتان ....هذان حاجباي المقوسان الرقيقان ، هذا أنفـي المستقيم ، هاتان شفتاي الرقيقتان . (1).

دليلة طالبة في معهد الحقوق في سنتها الأولى ، منحرفة ، غير مباليـة ، طائشة ، مدمنة على شرب أنواع من الخمور ، هذا ما سهل **لكريمو** أن يجلبها إليه فكانت سهلة المنال تحولت من التيار الاشتراكي إلى الليبرالي ، و حملت ثمرة طيشها وتهورها لقيطا في أحشائها ، و على الرغم من هذا و ما حصل لها فهي تملك الجرأة تحدث الرجل أو كما تسميه هي: " مجتمع الرجال. ".

تواجـه أباها "**جنرال** "و أيضا **كريمو** والد طفلها ، فلم تبك له كي يعطف عليها و يتزوجها ، بل تـواجهه بكل حدة و صراحة ، و يظهر ذلك عندما أجرت المكالمة الهاتفية معه :

دليلة(آمرة) : أريد أن نتلاقى على الساعة الثانية زوالا!

كريمو :على الساعة الثانية ؟(بتردد) أين ؟

لا بد أن نتلاقى اليوم !(يزداد صوتها حدة وتهديدا) .

لماذا نتلاقى في يوم الاثنين أو أي يوم آخر بعد الزفاف.

(بقوة) لا !على الساعة الثانية بعد الزوال . . !

تضع السماعة بقوة و تنهي المحادثة(2)

1.عبد الحميد بن هدوقة : مصدر سابق. ص: 07.

2. المصدر نفسه، ص : 10.

دليلة فتاة غريبة الأطوار تريد ممارسة و إشباع رغباتها الجنسية ولذلك تبحث عن رجل و تقول: "أود أن أجامع رجلا بدون أن أخشى الحمل!" (1).

دليلة بالرغم من طيشها وتهورها تتحمل نتائج أفعالها ، تبحث عن مأوى لها و لطفلها تستقر فيه بعيدا عن بيت أبيها "**الشيخ علاوة** "بهذا يبدو أن شخصيتها قوية بتحديده المجتمع الرجال ،إلا أنها تمر بلحظات ضعف ككل البشر ، فهي في لحظة من اللحظات تفكر في الانتحار عندما تضيف عليها الدنيا و تسود في عينها.

و تقول: " أنتحر ، أرمي بنفسي إلى البحر و أصبح لا شيء ، ماذا تخسر الدنيا بفقدي ؟ ماذا يخسر المجتمع بفقد فتاة بائسة ؟ لا شيء .الموت على كل حال أهون من الحياة بلقيط في ذراعي. " (2).

و خانتها الشجاعة أيضا في البوح بأن الرسالة تحمل تهمة لابنة عمها و هي بريئة منها، و لكنها رأت أن الاعتراف بذلك يؤدي إلى تأزم الأوضاع و لا يؤدي إلى أية نتيجة لذا تقول : فضلت السكوت عن الكلام ويظهر في قولها " لماذا كل هذه الأسئلة ...لكنها تجيئني باسمك " (3).

ج-نصيـــرة:

من الطبقة الوسطى نالت شهادة الليسانس في التاريخ ، عملت باحثة بمصلحة البحوث النقابية ، و تأتي تجربتها الحياتية باحتكاكها مع **كريمو** ، و كانت تنحاز إلى الطبقة الكادحة و المواقف الاشتراكية ، من أسرة منسجمة عامة تتكون من ثلاثة أفراد هي و أبويها ، اكتسبت تربية سليمة تمكنها من مواجهة الحياة و تحدي الصعوبات التي قد تواجهها ، و تشارك في أعمال البيت وشراء حاجيات البيت.

1.عبد الحميد بن هدوقة : المصدر نفسه، ص: 213.

2.المصدر نفسه ، ص : 341.

3.المصدر نفسه ، ص : 137.

تبدو **نصيرة** في هذه الروايـة شابة جميلة ، متزنة ، متخلقة و تبين **دليلة** رأيها في **نصيرة** ،فتقول " لاحظت جمال جسم **نصيرة** ، و هي تبدو كالعارية في غلالتها . قالت في نفسها " إنها جميلة . " ثم قالت لها جهارا ...لك جسم مثير ...لاحظت هذا و أنت مقبلة علي (1).

رغم الحرية التي تحظى بها ، فهي تتمتع بالعفة والحفاظ على شرفها و يظهر ذلك في سخطها و غضبها عندما ما كانت في شقة كريمو حين بدأ في مغازلتها مما زاد فـي جنونها لما دعـاها إلى بيته ، و بعدها طلب منها مشاهدة فيلم معه " و جاء إلى جانبي و جلس و إذا بي أرى مشاهد بورنوغرافية مركبة تركيبا ، كما لو أنها أخذت من عدة أفلام ، أو هي من القطع التي تحذفها الرقابة ...فجئت أقوم و إذ بذارعه تمتد فوق كتفي و يميل علي ليقبلني ...قمت مغضبة في افتعال شديد ، و نسيت حتى من أين دخلت ، فارتطمت بالحائط !" (2) . و بهذا تحس بندم و تأنيب من ضميرها الحي لقبول دخول بيت **كريمو** : "خرجت كالمجنونة .... كنت أحس أن روحي تكاد تمزق جسمي سخطا و غضبا "(3).

د -نعيمــة:

فتاة ريفية ، ماتت أمها و هي لم تبلغ الثالثة من العمر و كان والدها ملتحقا بصفوف المجاهدين لا تراه إلا نادرا ، و قد ساعدها ضابط فرنسي يأتي لها بأخبار عن والدها ليطمئنها و يعطي لها الشيوكولاطة و يظهر في قول الكاتب " نهتها عمتها عن الحديث مع الضابط ، نهتها عن أخذ الشيكولاطة منه لكنها تحب الشيكولاطة ....طبعا عندما تقدم بها العمر إلى مستوى إدراك مثل هذه الأمور فهمت كل شيء ، و لكنها مع ذلك لا تجد في نفسها أي كره نحو ذلك الضابط !" (4) .

1.عبد الحميد بن هدوقة: المصدر السابق، ص : 210، 211.

2.المصدر نفسه، ص : 118.

3.المصدر نفسه ، ص : 118.

4.المصدر نفسه ، ص : 290، 291.

تلقت تعليمها إلى أن وصلت إلى الدراسة في الجامعة ، بحيث انتقلت إلى المدينة لمواصلة دراستها ، فوجدت أسرة عمها فمكثت عندهم ، فرأت أن أسرة عمها تحيا بنسبة من الحرية التي فتحت أمامها آفاقا جديدة للحياة ، و على الرغم من كونها ريفية فهي متخلقة بأخلاق فاضلة و تتجه مباشرة وجهة اشتراكية من خلالها يمكنها أن تشير إلى ضرورة التنمية الريفية.

و-كريمـو:

شاب و طالب فاحش الثراء ، مثقف "اسمي الكريم : **كريمو** اللقب العظيم: **بن عبد الجليل** ، القامة1.77 م ، الوزن 80 كلغ ، أحسن من اللغات : العربية طبعا الفرنسية طبعا الإنجليزية بلا طبعا ! الدرجة العلمية : ليسانس في العلوم السياسية بعد النجاح"(1)

هو ابن صديق **الشيخ علاوة** ، حملت منه **دليلة** ، فرفض الزواج بها ، و أمرها أن تقوم بعملية الإجهاض باستهتار ، واستهزاء ،كأن الأمر ليس في غاية الخطورة ،فـ**دليلة** كانت فتاة صبورة و قامت بالسخرية منه و من ماديته: " ماذا تقول لو ألد لك سيارة ....مرسيدس أو604 ، أو سيارة أخرى ضخمة ، تناسب مقام العائلة ؟ حينئذ ترتاح و يرتاح أبوك من شراء الفرنك الفرنسي بدينارين". (2)

وكريمو شاب طائش يحب المغامرات مع النساء ، بحيث يقوم بدعوة **نصيرة** إلى شقته(شقة العزوبة)، و ليس لدار أبيه:" عائلتنا محافظة ....لا أبى و لا أمي يقبلان أن تزورني صديقتي إلى الدار أما هنا فنحن أحرار". (3) .

1.عبد الحميد بن هدوقة : المصدر السابق، ص: 98.

2. المصدر نفسه ، ص : 94.

3. المصدر نفسه ، ص : 114

2.1.الشخصيات ذات المرجعية السياسية :

يمكن أن ندرج ضمن هذه الشخصيات السياسية شخصية "**صالح**" والد **"نعيمة"** و أخو **"الشيخ علاوة"** ، كان ينشط ضمن صفوف جيش التحرير الوطني إبان الثورة التحريرية ، حيث يذكر الراوي أن **"نعيمة "** بعد وفاة أمها كفلتها عمتها و لم تعرف والدها الذي كان غائبا عنها : " لم تعرف أن لها أبا حقيقيا إلا ذات يوم من أيام مايو ، .....كان ذلك عندما دخل رجل على عمتها ، يلبس لباس جندي من جيش التحرير فنظرت إليه عمتها و هي مدهوشة لا تصدق عينيها ثم زغردت ثلاث مرات و احتضنته و هي تبكي بلا دموع و تقول :" أخي! أخي العزيز ابن أمي .....عدت إلي حيا ! عدت إلي أنا و **نعيمة** ....كم أنا سعيدة ! كم هو سعيد هذا اليوم ". (1)

صالـح رجل حرب قضى حياته في الجبال يحارب المستعمر تاركا وراءه ابنة صغيرة لا تعرف كلمة "أبي"، فهو مثال الرجل الغيور على بلده ، و الذي ضحى بأسرته من أجل أن يستقل وطنه من أيدي الاستعمار الغاشم : " ثم عرفت الحرب ووقائعها من حكايات أبيها ،تسمعها كل ليلة حتى حفظتها كما تحفظ القطع الأدبية في المدرسة ". (2)

صالح رجل من الريف يمتاز بصلابته و قسوة قلبه ،إضافة إلى أنه متشدد خاصة في الأمور التي تخص عائلته :" رأت **نعيمة** أن أباها قرر قتلها ، فدعا كل سكان القرية و كل رفاقه المجاهدين الذين كان يحكي عنهم ، الأحياء و الأموات ...وقف أبوها في وسطها يمسك بسيف طويل". (3)

1- عبد الحميد بن هدوقة : المصدر السابق ، ص :289.

2- المصدر نفسه ، ص : 291.

3- المصدر نفسه ،ص : 325.

3.1.الشخصيات ذات المرجعية المجازية:

ساهمت الشخصيات المجازية في رسم صورة واضحة و دقيقة عن واقع الشخصيات المعيشي و التي كانت مفعمة بمختلف الأحاسيس والانفعالات من بينها :

أ-الكــراهية:

هذه العاطفة اجتاحت الشيخ علاوة بعد أن كشف سر ابنة أخيه نعيمة و كرهها بكل ما أوتي من قوة ، و في اعتقاده أن نعيمة ساقطة تحمل في أحشائها لقيطا و لم يكن على دراية أن دليلة هي التي كانت حاملا : "سيقتلها ما في ذلك شك و سيقطع كل صلة إلى الأبد أخي ، الذي ليس لي في هذه الدنيا سواه ". (1)

و شبهها بالمتوحشة تحمى بقانـون الغاب فاشتد غضبا خاصة في معرفته بأن ما جاء في الرسالة صحيح :" لن أدعها في هذا البيت .لتحي في غابتها أو لتذهب إلى الشيطان ." (2)

و شبهها بالعقرب السوداء : "أمسكت بتلك العقرب السوداء التي آويناها أمسكتها متلبس بالإثم "(3)

و بهذا كان موقف عمها أقسى ، و كذلك زوجة عمها فكانت جد و قاسية معها فقد قذفتها بحمم من الشتائم : "خرجت مشمرة عن لسانها لقول لنعيمة ما لم يعرفه جيلها من شتائم واقذافات ....ورمتها بالفجور ، و بالنفاق و بالنذالة بالتأخر، بالبشع ، بالوسخ .....و وسمتها بالجهل و الغباء والاعوجاج ..." (4)

و ما كان ملجأ نعيمة إلا البكاء ، للتخفيف عن مصابها و محاولة أمام **دليلة** تبرئة نفسها : "إنني بريئة، أقسم إني بريئة ." (5)

1. عبد الحميد بن هدوقة : المصدر السابق ، ص : 56
2. المصدر نفسه ، ص : 261
3. المصدر نفسه ، ص : 307
4. المصدر نفسه ، ص : 309
5. المصدر نفسه ، ص : 263

و تقول **لمنى:** " لست أنا ، أقسم لك اعتدي علي انظري إلي .... " (1)، فكان موقف **منى** حادا إلى درجة طلبت الطلاق من زوجها إن بقيت نعيمة في البيت فأصبحت تكن لها عاطفة كره لذنب لم تفترقه .

ب-الحـــب.

و هو نقيض الكراهية ، ويظهر ذلك عندما زالت الشكوك عن **نعيمة** و أخذها والدها صالح إلى الطبيب و الكشف عنها و تأكد بأنها ابنة شريفة و طاهرة ، بريئة من كل التهم التي استخدمت إليها في بيت عمها **الشيخ علاوة** بالعاصمة.

4.1 .الشخصية ذات المرجعية التاريخية :

و هي شخصية تاريخية معروفة' هتلر' و هو قائد النازية الغني عن التعريف : "إذن يمثل دور هتلر ما الفرق." (2)

5.1.الشخصية ذات المرجعية الأسطورية :

تمثل أسطورة يونانية عن – Psyché - : " و قد وردت في الرواية و هي بسيشي الفتاة الحسناء بسيشي و هي تتلقى لأول مرة قبلة الحب ! . " (3)

إضافة إلى هذه الشخصيات هناك شخصية دينية ،ثم الإشارة إليها في الرواية و هي شخصية الرسول –عليه الصلاة و السلام– " بالله العظيم و نبيه العظيم. " (4)

يمكن القول أن الشخصيات التي أدرجها **ابن هدوقة** في روايته "**بان الصبح** " تتناسب مع الأدوار التي أسندت إليها فعبرت عنها ، كل حسب أيديولوجيته وهي تعتبر محاولة من الكاتب لينقل لنا الواقع كما هو عليه أي بأحداثه و شخصياته و مكانته .

1.عبد الحميد بن هدوقة: المصدر السابق، ص: 258.

2.المصدر نفسه، ص: 109.

3.المصدر نفسه، ص: 117.

4.المصدر نفسه، ص:260.

2.الشخصيات الإشاريــة:

ورد تعريفها سابقا ، و لهذا نقوم بإحصاء الشخصيات التي تظهر حضور القارئ أو المؤلف ، و ذلك بتتبع الإشارات التي تحيل على تدخلها في المتن الروائي ، وتكون موجهة بالضرورة إلى متلق تمثله شخصية القارئ.

و لإبراز حضور القارئ نتقصى الإشارات الدالة عليه ، و منها ما تكون مباشرة و غير مباشرة.

1.2الإشارات المباشرة:

يستعمل السارد أو الروائي لمخاطبة قارئها لضمير ' أنت' و ذلك عندما يكون الخطاب مباشرا ، و أحيانا يخاطبه بالضمير ' نحن' و ' أنتم' و قبل أننعرض الأمثلة نعرف بالراوي ' السارد' و هو: " الشخص الذي يروي الحكاية أو هو الصوت الخفي الذي لا يتجسد إلا من خلال ملفوظه . " (1)

"و يعد الراوي محورا هاما في عملية السرد الروائي لأن العمل الفني يقدم إلى المتلقي بصوت الراوي أو السارد. " (2)

بينما يعتبره البعض الآخر " :مجرد مشاهد للأحداث. " (3)

و الواقع أن لكل رواية راو فلا يمكن أن تكون هناك رواية بلا راو ، ذلك يعني أن الراوي هو الذي يأخذ على عاتقه نقل الأحداث هذه الرواية و بذلك يكون هو: " الصوت غير المسموع الذي يقوم بتفصيل مادة الرواية للمتلقي فيتولى مهمة الأداء بكامل تفاصيل عالم الرواية ." (4)

1.عبد الله إبراهيم: المتخيل السردي، دار الكندي للنشر و التوزيع، المركز الثقافي العربي، الأردن،ط1، 1990، ص: 61.

2.هيام شعبان :السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، ص: 75.

3.المرجع السابق، ص: 76.

4.عبد الله إبراهيم: المتخيل السردي، ص: 117.

و تجدر الإشارة إلى أن الراوي قد يكون: " إحدى شخصيات الرواية فيقدمها إلى القارئ . " (1)

و ترد أمثلة كثيرة على المخاطبة المباشرة للقارئ و ذلك باستعمال الضمائر النحوية: في المثال التالي يخاطب الراوي القارئ بضمير ' أنتم' : "أشكركم أيها الإخوة على اسم الحزب "(2) ،و هنا تظهر مخاطبته المباشرة للقارئ و ذلك باستعمال الضمير' نحن'" أما بالنسبة إلينا ، فنحن نعمل على أن يشارك أكبر عدد ممكن ، لأن ما ندافع عنه هو مصلحة الجماهير الكادحة..... " (3) ، و أيضا في قوله: " إذا أردنا أن نكون واقعيين متجردين من العاطفيات و كل ديماغوجية ليست بأبعد منا شأوا في المستوى الحضاري و لا المستوى الثقافي" (4).

و نلاحظ أن ظهور الضمير '"نحن' تبين إرادة المؤلف للتقرب من القارئ أكثر و ذلك بتقليص المسافة بينهما، واعتباره متصلا به ، يظهر أيضا بأن هناك أفكار تجمعهما في الحياة اليومية بمتاعبها وانشغالاتها ، و في قوله " : إننا مقبلون على أشر و أبشع ." (5) و أيضا في قوله :ما زال شعبنا يعيش بمركب الشرطة منذ الاستعمار" (6)

و من الإشارات الدالة على تدخل القارئ في النص بشكل مباشر ، نجدها ستخدم المؤلف الاستفهام، و ذلك عبر أسئلة يطرحها ، و لا ينتظر جوابا عليها ، أو من ناحية أخرى يقصد طرح السؤال ليترك المجال للقارئ ليتوقع الإجابة ، كتساؤل **الشيخ علاوة** عما جعل **نعيمة** ترتكب فاحشة: " لماذا زهدت في شبابها إلى هذا الحد ؟ لماذا رمت بنفسها في وحل لن تخرج منه أبدا ؟ أغباؤها هو الذي أغرقها في هذا المنكر ؟" (7)

1.عبد الله إبراهيم: المتخيل السردي ، ص: 11.
2.عبد الحميد بن هدوقة: بان الصبح، ص: 150.
3.المصدر السابق، ص:148.
4.المصدر نفسه، ص: 168.
5.المصدر نفسه، ص: 25.
6.المصدر نفسه ، ص : 28.
7.المصدر نفسه ، ص : 56 .

2.2.الإشارات غير المباشرة

هناك إشارات غير مباشرة تدل على وجود القارئ تظهرها السياقات المتنوعة ، و لا تبدو بشكل واضح ، إذ تحتاج إلى استنتاج ، مما يجعل المؤلف يستعمل في تعبيره منهجا يجعلنا نفهم أنه افترض وجود قارئ محدد يفهم نصه ، و من خلال المتن الروائي عامة يتضح أن المؤلف دائما يقحم القارئ لمساعدته.

و من الإشارات غير المباشرة على وجود القارئ استعمال المؤلف للقرائن المرجعية المتمثلة في(الواقي ، الإجهاض ، الصاروخ ، العلم و التكنولوجيا) التي تصور عن قارئ مثقف فعند قوله: " و يوفر كل الظروف اللازمة للتقدم بلغتنا إلى مستوى الإبداع في العلم و التكنولوجيا "(1) ، فهو يبين للقارئ أن اللغة إذا وفرت لها الظروف اللازمة فهي لا تلتحق بالركب الحضاري فقط ، بل تصل إلى مستوى الإبداع ، و حين يقال: " ليسمح لي الأستاذ أن أذكره ببعض الحقائق ، لقد كانت لغة الجزائر قبل سنة1830م هي العربية و كنا أحرارا مستقلين. "(2)

فالمؤلف يوجه كلامه للقارئ المثقف الذي هو على دراية بأوضاع الجزائر سنة 1830 م و معرفته بأحوال الجزائر في هذه الحقبة ، خاصة عندما قال: " على أن تعلم العربية ليس واجبا فقط و لكنه أمر تقتضيه كرامة المواطنة "(3)، فالقارئ على دراية بمكانة اللغة العربية وضرورة التمسك بها.

كما نعتبر من بين الإشارات غير المباشرة-الاستفهام - الذي يتوقع المؤلف أن يطرحه قارئه ليستفسر عن أمور غامضة فيلجأ إلى وضع هذه التساؤلات على لسان

1.عبد الحميد بن هدوقة : بان الصبح، ص: 162.

2.المصدر السابق، ص: 164.

3.المصدر السابق، ص: 159.

إحدى الشخصيات ، و هو في حقيقة الأمر يهدف إلى التوضيح من أجل القارئ كقوله: " ماذا تعني ؟ نعني أن الجزائر محظوظة إذ يتكلم أبناؤها الفرنسية ؟ ".(1)

و الحكم ذاته ينطبق على قولـه: " يا رجل أنت تريد أن تدع أولادك ضائعين في الطرقات " .(2)

إذن الشخصيات الإشاريـة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة فهي تدل على مدى تعاون الــراوي و المتلقي في إنتاج النص و هذا ما يكثر استعماله في روايـة " **بان الصبح**"

3.الشخصيات الاستذكـارية:

هي شخصيات تبرز في حالات الاستذكار و الاسترجاع و لا تشكل استنكاراتها حشوا يخل بالمتن الروائي ، حيث جاءت بصيغ و أساليب مختلفة و في مواقع منفصلة تارة ، مما جعلها تؤدي مفعولا إيجابيا يضمن متابعة القارئ.

و يقوم الراوي بتذكير القارئ في كل مرة ليقوي ذاكرته ويربط الأحداث فيما بينها ، و يفسر أسبابها و مسبباتها.

فنجد في الرواية شخصيات استذكارية تربطنا بأحداث ماضية هي:

1.3الاسترجاع والذكرى :

كانت الرسالة المبعوثة لدليلة باسم نعيمة كابوسا يعكر صفو حياة **الشيخ علاوة** ، فكلما حاول نسيانها أو تجاهلها متظاهرا بذلك إلا أنه لم يستطيع فلقد طغت على تفكيره : "وضع السماعة و بقي في مكانة متأملا في الطريقة التي يعالج بها هذه القضية الخطيرة التي نزلت على رأسه كالصاعقة " . (3)

1.عبد الحميد بن هدوقة : المصدر السابق، ص: 161.

2.المصدر السابق، ص: 156.

3.المصدر نفسه، ص: 59.

" طبعا لم يكن أحد يدري بحاله اليوم ، و لا ما جرى له ، حتى زوجته العجوز قرر أن لا يخبرها بقضية الرسالة المرسلة إلى **نعيمة**"(1)

و تذكره أيضا لرسالة أخرى مبعوثة لابنه الأكبر ' عمر' عندما أخبره أن عليه الذهاب لاجتماع هام: " لا شك أنه اجتماع يتصل بالمؤسسة التي يديرها ؟ ...و خطرت بذهن **الشيخ عــلاوة** مرة أخرى رسالة البنك ، فخشي أن يكون لاجتماع يتصل باختلاس ". (2) .

و كانت **نعيمة** بدورها كثيرة الاسترجاع لذكرى أبيها لما كان في الحرب ، ولما ابتلت بمصيبتها و تفرغت لنفسها ، و كان المجال واسعا لاسترجاع تلك الأوقات العسيرة التي عاشتها ، أنها كانت طفلة و ماتت أمها و لم يحضنها أبوها و يحميها لأنه ناداه واجب الوطن: " تتذكر نعيمة كيف حملها ذلك الجندي في ذراعه و قال لها:"هل تعرفين من أنا ؟ أنا أبوك ! " .منذ ذلك اليوم عرفت ما هو الأب هو رجل الدار فجأة ، يلبس لباس جندي يحملها في ذراعه و يقول لها : "أنا أبوك " (3) ،و تتذكر أمها: " حاولت أن تتذكر أن ترى في ذهنها صورة أمها و لكن ذاكرتها لم تعرض عليها صورة واضحة ، و لا أثارت في نفسها شعورا بفقد كائن تحبه... " (4) .

و تتذكر أيضا بشيء من السرور الجندي الذي يأتي للسؤال عن والدها و يعطيها الشيكولاطة: " و هناك صورة أخرى تتذكرها دائما بسرور : صورة عسكري لباسه أنظف من لباس الآخرين ، يأتي دائما و يسألها سؤالا واحدا أبوك جاء أم لا ؟فتجيبه لا :يرتب على كتفها و يعطي لها الشيكولاطة ، و ينصرف ! "(5)

1.عبد الحميد بن هدوقة: المصدر السابق، ص: 177.

2.المصدر نفسه، ص: 190.

3.المصدر نفسه، ص: 289.

4.المصدر نفسه، ص: 288.

5.المصدر نفسه، ص: 290.

2.3.الحلـم :

لم يتجسد هذا العنصر في الرواية عموما ، فإن الشخصيات تلجأ إليه لتحقيـق ما تتمناه ،و ما لم تستطع تحقيقه في الواقع ، ولعلّ ارتباط الرواية بالواقع هو الذي جعل من هذا

العنصر محدودا ، و إن شدة المصيبة التي ألمت **بنعيمة** ، أدت بها لحمل همها ، للمنام: "رأت **نعيمة** في المنام أن أباها قرر قتلها ، فدعا كل سكان القرية و كل رفاقه المجاهدين الذين كان يحكي عنهم الأحياء و الأموات ....شهر أبوها سيفه حتى لمس ذبابه السماء ، ثم وضع رأسها على قبرها في اتجاه السماء ." (1)

فعلا : إن ما تعيشه **نعيمة** من قلق و توتر خاصة من ردة فعل والدها إزاء ما اتهمت به في دار عمها ، قد تجلى على مستوى الحلم و لعل مرد ذلك الحالة النفسية الشديدة واليأس ، مما جعل والدها يأتي إليها في المنام ، و هذا يشكل جزء من الخوف.

الشخصيات الاستذكارية يكثر استعمالها في رواية "**بان الصبح**" و ذلك من أجل إبقاء القارئ صافي الذهن مما يضمن متابعته لأحداث الروايـة و كذا من أجل التشويق لمعرفة نهايتها.

و فـي الأخير نقول أن التداخل بين الشخصيات الروائية كما صنفها **فيليب هامون** (مرجعية ،استذكارية ، إشارية) كسب الروايـة انسجاما في مقرؤيتها و شمولية في مضمونها وتسلسل في الأحداث و ثرائها وأوصل للقارئ خطابا كاملا يصف فيه الواقع.

1.عبد الحميد بن هدوقة: المصدر نفسه، ص:325.

1. دال الشخصية:

1.1 -إشكالية تحديد البطل في الرواية:

قد تسمى شخصية البطل في الرواية ، هناك من يسميها الشخصية الرئيسية مع أن السيميائية ترفض التقسيم الكلاسيكي لشخصيات إلى أساسية و ثانوية كون هذا التقسيم لا يستمد قوته من نظرة علمية دقيقة ، و في هذا الصدد يقول أحد النقاد: "لم نعثر على دراسة تحديد مفهوم البطل بشكل منهجي دقيق ، و لا على طريقة واضحة لتصنيف الشخصيات إلى شخصيات رئيسية و الشخصيات الثانوية و لا يوجد مقياس لذلك إذ يحدث أن تكون الشخصية بطلة على مستوى الفعل ، و لا شيء يثبت تموضعها الحقيقي سوى الأحكام الذاتية المؤسسة على العاطفة أحيانا و على الميوع المنهجي في أغلب الأحوال " .(1)

فالبطل هو شخصية متميزة و تظهر كثيرا في سير الأحداث و يكون ضحية أو يكون المنقذ و يساعد الآخرين في حل مشكلاتهم.

وفي هذه الرواية هناك شخصيات عدة ، و كل منها لها دور بأي حال من الأحوال إلا أننا نركز على التي يكثر ظهورها من أجل تحديد البطل الفعلي و هم :**الشيخ علاوة، دليلة ،و كريمو** و كذلك الاهتمام ببعض تفاصيل حياتهم و العودة إلى سيرتهم الذاتية .

فهذه **دليلة** تقول " :أنا جميلة ، أليس كذلك ؟ إياك أن تعكسي أمامي صورة زائفة لحقيقتي !هذا شعري أعرفه بلونه الخروبي و طوله ، هاتان عيناي العسليتان الحالمتان بتفجير شيء ما .....هذان حاجباي المقوسان الرقيقتان ، هذا أنفي المستقيم الذي يأنف من انحرافي .....هاتان شفتاي الرقيقتان اللتان تحسنان التدخين و الشرب أكثر من القبلات!" (2) .

1.السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي ، ص: 40.

2.عبد الحميد بن هدوقة : بان الصبح ،ص:7.

و هذا **كريمو** يقول: " اسمي الكريم: **كريمو** ، اللقب العظيم :**بن عبد الجليل** القامة 1.77م ، الوزن 80 كلغ ، أحسن من اللغات ، العربية ، طبعا الفرنسية طبعا الإنجليزية بلا طبعا ، الدرجة العلمية : ليسانس في العلوم السياسية بعد النجاح ، الوظيفة المقبلة : سفير بجزر هاواي" (1) .

أما عن **الشيخ علاوة** فيقول عنه السارد: " لباس الشيخ **علاوة** الرسمي يتمثل في بدلة عربية مطروزة من النوع الرفيع الثمين لما يقتضيه التطريز من وقت وخبرة ، و له عدة بدلات للشتاء و الصيف و عمامة صفراء حريرية يشدها على طربوش على طريقة لباس علماء الدين الجزائريين ، و عباءة حريرية أو "قمراوية " أو من قماش جيد على كل حال و العباءة التي يلبسها الليلية هي قمراوية تونسية من النوع الجيد " (2).

و نلاحظ خلال هذه النماذج أن كلا من **دليلة وكريمو** قام بالتحدث عن سيرته ، بينما **الشيخ علاوة** تحدث عن لسانه السارد ، فقدمه و وصفه و بين وجهات نظره في عدة مواقف ، **ودليلة** تظهر بكثرة طرفا في الحوار مع شخصيات مختلفة من بينها :الحوار الذي جرى مع سائق السيارة عندما قام باصطحابها إلى الجامعة ، و بدأت تناقشه و كأنها تعرفه منذ مدة:

تلتحق به دليلة . تركب إلى جانبه يحييها مرحبا ويعتذر مكانها:

الحافلات صارت عذابا!

و أ ي عذاب!

أتسكنين في هذه الناحية ؟

لا ، كنت عند خالتي

آ .....لك خالة تسكن هنا .....جميل .....

أنا طلقت زوجتي من أجل احتفاظي بحرية العمل التي حاولت تعطيلها ..... (3)

1.عبد الحميد بن هدوقة ،المرجع السابق ،ص :98.

2. المرجع نفسه ، ص: 176.

3. المرجع نفسه ، ص:14-15 .

و أيضا كان لها حوار مع **كريمو** فكان مختصرا ، لأنها اتصلت به هاتفيا كي تحدد موعدا معه لتناقشه في موضوع الحمل بلهجة حدة و جرأة: " ألو ....نعم .....أنا دليلة! **(دليلة)**.....

(آمرة)أريد أن نتلاقى على الساعة الثانية زوالا" (1)

أما حوارها مع **نصيرة** مطولا ، عندما التقت بها في الشارع المؤدي إلى شقة كريمو تبادلنا أطراف الحديث في شتـى المواضيع و تبدأ تساؤلها: " ماذا تعلمين هنا ؟ أنت مسافرة أم تتمنين السفر ؟ .....ولم لا ؟ ." (2)

وكل هذا الحضور الأكبر **لدليلة** على حساب كل من **كريمو** و **الشيخ علاوة** يظهرها بأنها شخصية متفردة و مستقلة عن باقي الشخصيات الأخرى ، هو ما يجعلها شخصية رئيسية بالإضافة إلى ظهورها من بداية المتن الروائي إلى نهايته.

و ما يبرز أن **دليلة** هي البطلة في هذه الرواية هو إبراز مدى شجاعتها و تحديدها للجميع رغم الصعوبات التي واجهتها ،و أنها أيضا إنسانية مثقفة.

و نلاحظ بروزها الأكبر في الرواية من خلال موقفين و هما:

-**الموقف الأول** :و هو الحمل غير الشرعي و مدى تقبلها له يدل على أّنها فتاة أجنبية في الظاهر ،غير أن هذا القبول قبول تحد للحفاظ على كرامتها و عدم التذلل و التوسل من كريمو و ليقبل الزواج بها ، و ليس قبول اختيار.

فالتحدي كان صفة من صفاتها التي ارتسمت فيها منذ تعرفها على **كريمو** و بفكره و **دليلة** لم تلجأ للقضاء لتأخذ حقها ، فتعتقد أن أصحاب الطبقة الراقية و الغنية لا يمكن

1.عبد الحميد بن هدوقة: المصدر السابق، ص: 09، 10.

2. المصدر نفسه ، ص:100.

أن تصل إليها العدالة هذا من جهة و من جهة أخرى تعتقد أن الحمل مسألة شخصية بحتة: "دفعته عنها و قالت : :طبعا ، ليس هناك منه الإجهاض.

أنا أقصد ...

أنت لا تقصد شيئا .أنت رجل" (1)

-أما **موقفها الثانـــي** :يتجلى فيما يخص الجنس ، فقد كان موقفها منحرفا إباحيا ، برجوازيا ، و ذلك يظهر جليا لدى شخصية' **دليلة** 'التي تبدو يائسة من الزواج كإطار منظم و مشروع للحاجة الجنسية و هو يأس لا مبرر له ، و لم تكن قادرة على مواجهة الوالد الذي كانت ترى موقفه المستبد في نفس الوقت اتجاه أختها' **زبيدة**' يرفض خطابها حتى قاربت الأربعين و تشرف على العنوسة وهذا كله ترك لها تعقيدات و هي ضعف مواجهة الطرف الآخر ، رغم الأذى الذي قد يصيبها و عجزها عن طلب الزواج من كريمو، فارتأت طريق الانحراف الذي يعد بالنسبة لها ملجأ يحقق لها السعادة والإحساس بالحرية التي أوصلتها إلى درجة اللامبالاة ، و ترغب فيعدم استعمال أي مانع للحمل مع **كريمو**: " أحببت أن أنال منك ما لم تنل غيري ...لم أرد أن تكون تجربتي كامرأة تشبه الفحص الطبي! "(2) .

كما أن الكاتب لم يركز على إظهار الإحساس بالأمومة عند **دليلة** ، لأن الجنين لم يكن ثمرة الزواج الشرعي ، و إنما هو ثمرة نتجت عن اللامبالاة ،و يبدو بأنها ستكون أمومة تعيسة.

فدليلة في الأخير تعترف بالإثم الذي ارتكبته محاولة أن لا تضيف إليه إثم الإجهاض و الانتحار و تفضل أن تنتقم من نفسها و المجتمع ، و في الوقت نفسه تحاول الحفاظ على الجنين و هنا تظهر شجاعتها و تحملها للمسؤولية.

1.عبد الحميد بن هدوقة، المصدر السابق ، ص: 96.

2.المصدر نفسه، ص:95.

و خلاصة لهذا بأن **دليلة** هي الشخصية التي كانت أكثر تواترا و ظهورا و مشاركة فبتحقيق البرامج السردية في الرواية ، هذا يعني بأنها البطلة الفعلية أما **كريمو** و **الشيخ علاوة** فما هما إلا شخصيات كباقي الشخصيات الأخرى عموما.

2.1.شخصيات الرواية المهيمنة:

بعد أن تحدثنا عن تحديد البطل أو الشخصية الرئيسية في الرواية لا بد من التذكير بأنه(البطل) يقوم بنسج جملة من العلاقات مع الشخصيات الأخرى داخل الملفوظ و هي علاقات اختلافية سواء على مستوى الممثلين أو على مستوى العوامل الجماعية فمحاولة تجميع الممثلين و ضمهم وفق عوامل جماعية قوامها التكامل في الأدوار داخل الملفوظ من خلال ما هو محقق نصيبا". (1)

و ينتج عنها ثلاثـة نماذج أساسية للعوامل في الرواية هي :التمـرد ، المحافظة ،الثقافة . "و لكل منها برنامج سردي تسعى إلى تحقيقه و هي في غالبها عوامل تضم ممثلين ". (2) ؛ مما جعل الرواية فيها شخصيات مكثفة ، خاصة المرأة.

فالتمرد عامل يظهر من خلال سلوك شخصيتي **دليلة** و **كريمو** و هما نموذج لمخالفة كل ما يخص العادات و التقاليد ، و كان سلوكهما إباحيا إلى أقصى الدرجات ، فحملت **دليلة** من **كريمو** لقيطا بعدما أظهر لها بأنه تجمعهما علاقة حب صادقة ،إلا أنه رجل غير مبال ، ومستهزئ و إباحي و يحمل الصفات القبيحة.

و تفطنت دليلة بأنها ستعاني من مشكلة حملها نظرا لوجودها في مجتمع لا يعطي الحق للمرأة بقدر ما يعطي للرجل أهمية رغم الأخطاء التي يرتكبها ،فالحمل غير الشرعي يوقع في الحرام و يفسد الأنساب.

1.هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، ص:119.

2.نبيلة زويش : تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، د ط،2003 ،ص: 174

و زواج الأفراد غير الشرعيين فيه حرج كبير ، و لولا الإسلام الذي حرمه لفسدت المجتمعات الإنسانيـة من حيث الاختلاط في الأنساب والأرحام نظرا لما يخلفه من أضرار.

فدليلة نتيجـة التمزق الذي تعيشه من خلال الوالد فهو يدعو إلى الأخلاق الإسلامية و يمارس الاستبداد و يقلد الطبقة الثرية ، و هذا التمزق الذي يسهل على **كريمو** النيل من **دليلة** بمجرد أول لقاء علمها التدخين ثم مضى معها في طريق الانحراف موغلا و نظرا للفراغ التي تعيشه لم ترفض كما رفضت نصرية.

و المحافظة عامل يظهر من خلال الشخصيات الآتية :**الشيخ علاوة ، عمر ، العجوز كلثوم ، والد نعيمة** تمثل شخصيات لها سلطـة عائلية إما أن يكون الأب هو الآمر و الناهي في البيت أو الابن الأكبر أو الأم ،كّلهم يعملون على المحافظة بالسيطرة على أفعالهم لتحقيق السلم العائلي.

فمثلا : **الشيخ علاوة** صدق ما قرأه في الرسائل خاصة فيما يتعلق **بنعيمة** دون أن يبذل مجهودا و يتحقق مما قرأه " ...لما زهدت في شبابها إلى هذا الحد ؟ لماذا رمت بنفسها في وحل لن تخرج منه أبدا؟ ..... يا الله لنا من هذه الكارثة ! يا الله لأبيها المسكين ! " (1)

بينما **والد نعيمة** فقد أخذ الأمور بتريث و قام بعرض ابنته أولا على طبيب: " ابنتك أشد عذرة من العذروات اطمئن.

صحيح.!

ها هي الشهادة ...!

أعرف أن ابنتي لن تخون أباها ، أعرف(2) .

1.عبد الحميد بن هدوقة ،المصدر السابق ، ص: 56.

2.المصدر نفسه ، ص: 36.

أما العامل الأخير هو **الثقافة** يظهر لنا من خلال الشخصيات الآتية :**عمر ،مراد رضا ، نعيمة ، نصيرة** ، و هم شخصيات مثقفة.

عمر مدير لإحدى الفروع النقابية في إحدى المؤسسات ،أما مراد فقد درس في فرنسا و عاد إلى وطنه ليتمهن في الطب ، بينما **رضا** لا يزال في طور التعليم طالب في الأدب في مرحلة التخصص و **نعيمة** كذلك كانت طالبة بالجامعة و **نصيرة** لديها شهادة لليسانس في التاريخ و عملت باحثة بمصلحة البحوث النقابية فالثقافة صفة جامعة لهؤلاء ، لكن ما يفرقهم أشياء كثيرة مثلا :**عمر** مدير لمؤسسة و العمود الثاني في البيت و بالرغم من أنه رجل متزوج إلا أنه يتحرش بابنة عمه **نعيمة** خفية في حضور أهله وعلانية إذا غابوا عنه: "أدارت **نعيمة** رأسها إلى جهة معاكسة لجهته ، معربة بذلك عن تذمرها من انشغاله بها و كان فعلا يضايقها بكل الوسائل المتاحة له بالنظر ،باللمس المفتعل فيه عدم الانتباه بالزحمة في ممرات البيت إلى درجة أنها صارت تتجنبه بسبب و بدون سبب! "(1) .

أما **رضا** فهو النموذج السوي في البيت ، له سياسته الخاصة في الحياة و كان بمثابة الأخ **لنعيمة** فوقف معها في البيت في محنتها ، و وساها لما تخلى عنها الجميع و حاول رفع معنوياتها و ذلك بكتابة قصيدة شعرية.

1. عبد الحميد بن هدوقة ،المصدر السابق ، ص: 193

و لتوضيح هذه العوامل المتجمعة من تمرد و محافظة و ثقافة ونضع الجدول التالي:

الرقم	الشخصيات	النماذج العاملية
01	**دليلة**	**نماذج متمردة**

02	كريمة	
03	علاوة	نماذج محافظة
04	كلثوم	
05	صالح	
06	عمر	نماذج مثقفة
07	رضا	
08	مراد	
09	نعيمة	
10	نصيرة	

جدول رقم"1"

2-مدلــول الشخصية:

أول ظهور للشخصية يكون على شكل بياض دلالي فارغ يمتلئ تدريجيا، و هذا ما يلجأ نعتمد على المحاور التي تمثل صفات الجوهرية للشخصيات دون الاهتمام بالصفات العرضية لها ، و من خلال هذا الجدول تظهر المواصفات لبعض الشخصيات في الرواية:

المحاور / الشخصيات	الجنس	الأصل الجغرافي	الإيديولوجيا	الثروة
دليلة	•	+	+	+
كريمو	+	+	+	+
علاوة	+	+	+	+
كلثوم	•	+	•	+
نعيمة	•	+	+	+
نصيرة	•	+	+	*
عمر	+	+	+	+
زبيدة	•	+	•	+
رضا	+	+	+	+
صالح	+	•	•	+

جـدول رقم "2 "

نستخلص من الجدول رقم " 2 " ما يلي:

-**الإيديولـوجيا** :حيث كان لكل شخصية نهج سياسي خـاص بها ، فعائلـة **الشيخ علاوة** كل فرد فيها له موقفه السياسي الخـاص به ، حسب قناعاته الشخصية ، فالشيخ ولي لحزب جبهة التحرير الوطنـي متمسك بكل ما هو أصيل وعتيق عن هذا الوالد الذي كانت له ابنة و هي دليلة تحمل أفكارا مغايرة حتى أنها تخالفه في كثير مما يؤمن به ، و لهذا فهي مع الاشتراكية التي تبدو أنها التيار المنتشر في الجامعـة ،أما **نعيمة** فحياة المدينة و حضورها كطالبة جامعية هو الذي مكنها من إبراز قـدراتها السياسية ، وتطوعت لصالـح الثورة الزراعية ومضت تعاني و تناقش و تطالع لتعميق خبراتها ، و غايتها المساهمة في دفع عجلة التطور و تحقيق مستقبل زاهر في إطار ثوري و اشتراكي أصيل.

و موقف **نصيرة** من السياسية ، فهو موقف منظم في إطار النقابـة و غيرها من المؤسسات الشرعية ، و قد خاضت تجربة نضالية أهلته المهام صعبـة مثل :تجنيد العناصر الجديدة ، عندما كانت نصيرة تقف في أحد الشوارع المؤدية للجامعة المركزية و حين لقيتها **دليلة** كان وقوفها في ذلك المكان هادئا لربط الصلات و لفتح الحوار لتدعيم التيار الاشتراكي المضاد للتيار الليبرالي حيث صور الكاتب صعوبة هذه المهمة في نوعية الإنسان الذي يتجه إليه الجهد الثوري.

-**الأصل الجغرافـي** :في هذا المحور معظم الشخصيات الموجودة في الرواية تحمل صفة التمدن و ذلك من خلال البطاقات التي قدمت بها ، فعائلـة **الشيخ علاوة** و عائلة **كريمو** و **نصيرة** كلهم من المدينة ، ما عدا **نعيمة** و والدها **صالح** من الريف.

-**الجنس** :و هو محور تكثر فيه شخصية المرأة أكثر من الرجل ، لأن الكاتب بصدد معالجة و تبيان ما تعانيه المرأة من ظلم واستبداد.

-**الثـروة** :و هو محور تظهر فيه عائلة كريمو من أكبر العائلات ثـراء وعزا و جاها و عند زفاف أخته' **دنيا**' يبرزها الكـاتب بمظهر المرأة الأرستقراطية هي و أختها الكبرى' **فتيحة**' و الصغرى' **وهيبة**' و بعدها تأتي عائلة **دليلة** التي تبدو أنها عائلة مكتفية تعيش حياة يسر ،أما **نصيرة** فكان لديها الدخل الشهري فقط.

وظائـــف الشخصيات:

الوظائف / الشخصيات	الحصول على المساعدة	توكيل أمر	الحصول على معلومات	مواجهة ناجحة
دليلة	+	+	+	+
كريمو	•	+	•	+
علاوة	•	+	+	•
كلثوم	+	+	+	•
نعيمة	+	•	•	+
نصيرة	•	•	•	+
عمر	•	+	+	•
زبيدة	•	•	•	•
صالح	•	+	•	+

جـدول رقم "3 "

نستخلص من هذا الجدول رقم "3 " ما يلي:

إن **دليلة** تحتاج إلى مساعدة و تتلقاها من عند صديقتها **نصيرة** و لكن ضاقت هذه الأخيرة من تصرف و سلوك **دليلة** و كادت تتركها و رغم هذا كله صبرت عليها ، حتى اكتشفت بأنها في حالة سكر و خارجة في الحال من مأزق و كانت تبدو و لها مصدومة و مهزومة ، فقامت **نصيرة** بأخذها إلى الشاطئ ثم استضافتها في بيتها ، و هنا تزداد مهمـة **نصيرة** صعوبة و تعقيدا بالمشكلة التي أخفتها عنها **دليلة** و هو الحمل غير الشرعي و خاصة أنها قبلت لجؤها عندها أياما.

فدليلة ليست نموذجا للمرأة التي تتهرب في المسؤولية ، بل سعت بمحض إرادتها و خرجت من ثكنة أبيها ، و لجؤها إلى بيت صديقتها ،إلا أّنه يعتبر حلا مؤقتا لمشكلتها عكس اللائي يهربن من مواجهة المشاكل الحقيقية لأنهن عاجزات عن حّلها ، و يلجأن إلى

افتعال مشاكل أخرى يحققن بها بعض الانتقام ،**فمنى** مثلا متيقنة من انحراف زوجها و براءة **نعيمة** و لكنها تريد أن تنقص من مكانة هذه الأسرة بالفضيحة التي فعلتها نعيمة نظرا للظلم التي لقيته منها.

فالفضيحة كان أفرادها ثلاثة :**نعيمة** ظلما و **عمر** المعتدي **ومنى** ذاتها لأن نشاز زوجها لم يكن معروفا من الكل ، ونشاز يعني بشكل أو بآخر فشلها معه، و كانت تخفي عيوبه و لا يستطيع :لا إظهارها إلى أن يئست من صلاحه تماما و من كثرة ما تعذبت قتل فيها ضميرها نقمتها على **نعيمة** و تسببت في طردها من بيت عمها و هذا يؤدي إلى انقطاعها عن الدراسة و لكن يعود الفضل لوالدها المتعقل و ثقته بابنته و بهذا ساعد **نعيمة** على النجاة من الموت المحتم لها.

و لكن **نعيمة** من تلك اللحظة بدأت تعرف أسلوب النضال و تمرنت علية وصممت على مواصلة النضال كبيرا بعد أن ترتاح من أثر الصدمة.

أمـا **نصيرة** فهي نموذج المرأة المناضلة من أجل تحقيق الاشتراكية في الرواية و يمكن أن نعدها تعميقا لصـورة **نعيمة** ، لأن نصيرة قطعت أشواطا من النضال ، و تعددت نشاطاتها ، فتطوعت لصالح الثورة الزراعية أو المشاركة النقابية إلا أنها لم تكتف بهذه الأعمال بل تعدها إلى تجنيد العمال في الإطار النقابي و تنظيم الاضطرابات و المطالبة بإقالة المسيرين الفاسدين و هي مهمة الإضرابات صعبة خاصة على المرأة.

و حوارها يوحي بقدرتها على الإقناع و هي مع **دليلة** تقوم بعرض آرائها المخالفة لها في هدوء واتزان ، كالمدافعة عنها دفاعا منطقيا قويا دون الحاجة إلى مهاجمة أراء **دليلة** المتناقضة ، و هذه المرونة و هذا التوجه الخفي قد أثر على دليلة بدرجة كبيرة ، مما أدى **بنصيرة** و غيرها من المناضلين إلى طرد **عمر** من المؤسسة التي يديرها و إلى تحقيق مطالب العمال.

و الملاحظ أيضا من خلال الجدول السابق أن الأفعال موزعة على جميع الشخصيات إن الأفعال عند' **دليلة**' تتمثل في الدراسة و هي طالبة جامعية: "فيما ذا تدرسين ؟ فتجيب تلقائيا في الحقوق جميل كمسنة بقيت لك ؟ هذه سنتي الأخيرة" (1)

و كونها طالبة لم يمنعها أن تكون متمردة على التقاليد المحافظة فحملت لقيطا في أحشائها، فقبول دليلة للعمل و عدم رفضه كان وراءه خلفيات و قناعات آمنت بها وبدلك كانت المسير لأفعالها ، و هذا لإثبات ذاتها أماما **كريمو**.

تقول له محتجة: " لكن لماذا كتبت إلى رسالة في موضوع يقتضي المشافهة و تبادل الرأي ...القضية لا تحتاج ، قلت لك كل شيء في الرسالة ، لست أول فتاة تحبل إن كثر من عشرة آلاف فتاة يجهضن سنويا .....آه تريد هذا ، تريد أن أجهض بالنسبة إليك كل شيء سهل ، و لم تظن أن الحياة تجري كما تحب أنت" (2)

و رغم ما وقعت فيه دليلة إلا أنها لم تكن تفكر في عواقب هذه المصيبة و ما سيحدث لها: " أحمل في بطني جنينا لم أفكر لحظة لذاتي في حمله! " (3)

1.عبد الحميد بن هدوقة: بان الصبح، ص:15.

2.المصدر نفسه، ص: 90، 91.

3.المصدر نفسه، ص: 121.

و هي لا تولي اهتماما لما حدث مع **كريمو** فمجرد انفصالها عنه تقوم بالبحث عن رجال آخرين ، لكي تشبع رغباتها الجنسية و تتمنى لو صارت ذات طبيعة رجالية: " ما أريد ليس الدواء ، و لا الواقي من أي نوع كان ، أريد أن أكون كالرجل لا أحبل و أعمل

العملية بصورتها الطبيعية" (1)

و أما **عويشة** تمثل نموذج المرأة الكادحة و التي يسميها **كريمو 'فاطمة '** على عادة الفرنسيين ، فهي ترى الانحطاط في أبشع صورة في شقة **كريمو** و لا تنطق و لا تحرك ساكنا ، إذ أصبحت مجرد أداة فقط بين يدي الطبقة الثرية و فقدت أبعادها الإنسانية الأخرى و ذلك من أجل لقمة العيش.

و هناك أيضا شخصية **خديجة** التي تمثل نموذج المرأة المتمردة ، فهي تملك لسانا حادا لاذعا و ناقصا على زبونات الحمام و ذلك لمعرفة ماضيهن و ماضي أسرهن الشائن أثناء الثورة التحريرية ، لذا تقوم صاحبة الحمام بطردها و عدم اكتراثها للربح المادي الذي يأتيها.

فالمحافظة نموذج يظهر في سلوك الشيخ علاوة و أخيه صالح ، و لكن والد **نعيمة (صالح)** لما سمع بفضيحة ابنتها سودت الدنيا في عينه: " وخرج قبل أن تتمكن زوجته من تركيب جملة تقولها له ...فأقبلت عليه تستطلع الأمر فوجدته بصدد حفر قبر ، فسألته فأجاب محذرا لها :عودي إلى شغلك يا امرأة ، قلت لك لا تسألني عن شيء مفهوم ؟ نكست المرأة رأسها كالمرة السابقة ...إنه ليس من الرجال الذين يعصى لهم أمر. " (2)

1.عبد الحميد بن هدوقة ، المصدر السابق ، ص: 214.

2.المصدر نفسه ، ص: 360.361 .

و في الأخير يمكن القول أن السمات الدلالية أو الوظائف التي تقوم بها الشخصيات خاضعة دوما لتبئير المؤلف لشخصية ما دون الأخرى ، و يظهر أيضا أن هناك تفاوت واختلافية بين الشخصيات من حيث عدد الوظائف و الأفعال التي توجد في الرواية و هذا

الحكم لن يكون مطلقا إذ أن أشياء أخرى قد تتحكم في ظهور الشخصيات بأكثر عدد من السمات أو بأقل عدد منها ، خاصة أن هذه السمات تستمد من الرواية ،بحيث لا يمكن تحديد الوظائف المسبقة كالتي حددها هامون و إسقاطها على الرواية من حيث أنها أكثر شيوعا ، فظهور شخصيات اجتماعية مثل :**الشيخ علاوة، العجوز كلثوم و والد نعيمة** و شخصيات أخرى بأقل عدد من الوظائف و هذا يدل على بساطتها.

و لكننا بنينا التحليل كله على أساس علامتين متضادتين تمثلان محور العادات و التقاليد ، و تخلي عن العلامتين التي اقترحهما هامون و هما: " رجعي ، مقابل تقدمي. (1) "

إلا أننا لو طبقنا على علامتي هامون ، فسوف تقصي شخصيات عديدة من التحليل لهذا استبدلناهما بعلامتين أخرتين وهما :محافظ مقابل متمرد ، و هذا كله للتأكيد بأن محور العادات قابل لتحليل ، و ذلك يتم :" بتبسيط هذا المحور وتفكيكه باعتماد الشكل التصنيفي القائم على المربع العلامي "(2)

1.فيليب هامون :سيميولوجية الشخصيات الروائية ،ترجمة : سعيد بنكراد ، ص: 35.

2.نبيلة زويش :تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي ،ص: 155.

تضاد **"علاوة"**

"دليلة" **محافظ**

متمـرد **تناقـض**

تضمن

تناقض

غير محافظ" كريمو" **ما تحت التضاد** **غير متمرد "عمر"**

نلاحظ أن هذه الترسيمة ثابتة لأنه لم تطرأ تحولات كبرى على شخصيات الرواية مما جعلها تقوم بالدور نفسه على مدى مسار الحكاية ، لذا يمكن الاحتفاظ بها كترسيمة أساسية ثابتة.

و هناك علاقات يمكن أن تتوزع على أقطاب المربع السيميائي وهي (1) :

1.علاقـــة تضاد:

أ **-متمرد ≠ محافـظ.**

يشكلها **علاوة** لأنه محافظ في كل شؤونه ، فهو يمثل التقاليد الماضية و المحافظة على كل ما يمد بصلة إليه ، حتى لباسه عبارة عن " بدلة عربية مطروزة على طريقة لباس علماء الدين الجزائريين. " (2)

1.أحمد طالب :المنهج السيميائي من النظرية إلى التطبيق ،ص : 27

2.عبد الحميد بن هدوقة: بان الصبح ، ص: 176.

و تشكلها **دليلة** كقطب مضاد متمرد تجاوزت كل الحدود فحملت من غير زواج و تحملت مسؤولية ذلك باستقلالها عن بيت أهلها ، و من ثمة فالعلاقة التي تجمع **علاوة** بابنته هي علاقة تضاد لأن وجود أحدهما يلغي مباشرة وجود الآخر ، و بقدر ما حافظ علاوة على انتمائه و تقاليده و سلطته في الأسرة بقدر ما فعلت **دليلة** عكس ذلك لأّنها ثارت على كل المحيط متجاوزة العرف و التقاليد محطمة كل القيود.

ب -غير محافظ ≠ غير متمرد.

يمثل هذا القطب **كريمو** ، طالب جامعي متمرد نوعا ما لكن عندما حملت **دليلة** منه رفض الزواج منها لأن عائلته لن تقبل بذلك و بالرغم من تمرده بقيت العادات متحكمة في تصرفه ، و يمثل هذا القطب أيضا **عمر** و هو شاب متزوج يتظاهر بالمحافظة و لكنه لا يحترم **نعيمة** لأنه كان في الخفاء و يقيم علاقات غير شرعية ، و من ثمة فهو مثل **كريمو** يتظاهران بالتفتح و التمرد ، و لكن ذلك يبقى على مستوى ظاهر العلاقات.

2. علاقة تناقـض.

أ-غير محافظ – محافظ :

يمثل هذا القطب كل من **علاوة و كريمو** و نلاحظ أن **الشيخ علاوة** يحافظ في كل المجالات على تقاليده و مبادئه ، الأمر الذي لا يفعله كريمو في كل علاقته ، فهو لا يتورع و يقيم علاقات غير شرعية هو نفسه لا يتقبلها و لا يعلن عنها ، و من ثمة فالتناقض يتجسد بين **علاوة** و **كريمو** لأن **كريمو** يلغي معظم العادات و التقاليد.

ب– متمرد – غير متمرد :

تجمع هذه العلاقة **دليلة و نعيمة** ، فالأولى قوية الشخصية متمردة ،ثائرة ، مسؤولة ، و الثانية متخلقة و متمسكة بأخلاقها الريفية.

3.علاقــة التضمين:

أ -متمرد – غير محافظ :

يدخل في هذا المجال شخصيتا **دليلة و كريمو** ، فحضور **دليلة** كونها متمردة لا يلغي كريمو لأّنه هو الآخر ثائر ، و العلاقة الجامعة بينهما علاقة التناقض لأن **دليلة** عاشت تمردها بشكل كامل بينما **كريمو** يبقى في أعماله محافظا على جزء من التقاليد ، فهو

يعيش المغامرة مع **دليلة** ، لكنه ساعة المواجهة يتخلف عنها و يطلب منها أن تجهض لتستر على علاقاتها غير الشرعية و المرفوضة من أسرتها وأسرته.

و عندما تواصل **دليلة** التحدي يعجز **كريمو** ، فتخرجه **دليلة** من حياتها مواصلة المشوار لوحدها.

ب- محافظ – غير متمرد :

ندرج ضمنها شخصية **الشيخ علاوة وعمر فعلاوة** محافظ متمسك بالدين و الأصالة ، وابنه يبدو كذلك في الظاهر لكنه في غياب العين المراقبة لا يتورع و يخون زوجته و يضايق ابنة عمه .

و من خلال قراءتنا للترسيمة نلاحظ أن محور العادات و التقاليد سمح ببروز شخصيات عابرة كشخصيات محافظة أكثر من أخرى كان السارد مئبرا لها .

يمكن القول أن بعض الشخصيات تظهر عكس ما تبطن ، و لذا وجب الولوج في أعماق الشخصية لمعرفة حقيقتها ، في حين بعض الشخصيات ظاهرها كباطنها يمكن قراءتها مباشرة دون التوغل فيها .

و ما يمكن قوله أن لكل شخصية من شخصيات الرواية دال و مدلول يصور لنا أفعالها و ما يدور بداخلها، و هذا يختلف باختلاف الإيديولوجيا و التوجه الذي تنتمي إليه.

خاتمـــة

نخرج في نهاية البحث بجملة من الاستنتاجات حول ما جاء من خلال دراسة شخصيات رواية " **بان الصبح** " **لعبد الحميد بن هدوقة.**

-أن المنهج السيميائي آلية ساعدت على الولوج إلى داخل الرواية و التعمق في أغوار شخصياتها.

-يمكن الاعتماد على المنهج السيميائي في دراسة جميع عناصر الرواية ، وقد ركزت في دراستي على الشخصية ليتضح لنا أن دلالة الشخصية لا تظهر كاملة إلا من خـلال قراءة الجمل و الصفحات حتى آخر صفحة ليكتمل المعنى و تتضح الدلالة و يفهم المعنى المراد منه .

-اعتمد **ابن هدوقة** في روايته "**بان الصبح** " الواقعية و عدم تزييف الحقيقة ليجذب انتباه القارئ .

-أحداث الرواية تعكس المشاكل التي واجهتها الشخصيات سواء في محيط الأسرة أو في المجتمع في فترة ما بعد الاستقلال.

-اعتمد الكاتب على الشخصيات كركيزة أساسية في كشف القوى التي تحرك واقع الرواية .

-لمحت الرواية إلى بعض الصعوبات و التعقيدات التي تشوب العلاقات الإنسانية نتيجة الاختلاف في المبادئ أو في المصالح .

- روايـة " بان الصبح " تتميز بنوع من الاتساع و من حيث المواقف المختلفة و أنواع الصراع و كثرة الأحداث و الشخصيات

-يظهر لنا من خـلال دراسة العلاقات بن الشخصيات التناقض الذي يعاش في المجتمع و ذلك من خلال أنانية الرجل و سوء معاملته للمرأة ، و الانحراف الذي يسببه في المجتمع هذا الأخير الذي يؤدي إلى عرقلة تطور المرأة و المجتمع في آن واحد .

ابن هدوقة ركز في روايته على شخصية المرأة ، إذ يتعرض إلى كل مراحل عمرها في مختلف المواقف و المجالات .

إن دراسة أي عنصر من عناصر الرواية يستدعي العناصر الأخرى ، هذا ما يجعل الشخصيات تتقاطع مع عناصر الرواية كالسرد و الزمكان .

،

1.التعريف بالـراوي:

عبد الحميد بن هدوقة من مواليد 09 جانفي 1925 بقرية الحمراء قرب المنصورة ولاية برج بوعريريج.

نشـأ في أسرة فقيرة اشتهرت في المنطقة بتبجيلها للعلم و العلماء ، فقد كان أبوه مدرسا متبحرا في علوم اللغة و الفقه ، ونقل شغفه هذا إلى ابنه الذي حفـظ عنه القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف و مصنف خليل في الفقه المالكي العربـي قديمه و حديثه.

توفــي في: 21 أكتوبر 1996. (1).

1-1. تكوينـــه :

دخل مدرسة للتعليم باللغة الفرنسية ، ثم انتقل إلى قسنطينة ليواصل تحصيله العلمي بجامع الكتانية، و في سنة 1950 التحق بجامع الزيتونة حيث درس في شعبة الأدب و تابع في نفس الوقت دراسته في معهد التمثيل العربي بتونس.

-فـي سنة 1955 ، السلطات الاستعمارية تطارد **عبد الحميد بن هدوقة** بسبب اشتباهها في أمر مشاركته في العمل الثوري ، و في نهاية السنة **ابن هدوقة** يستقر في فرنسا و يلتحـق بمدرسة تقنية في مرسيليا حيث تخرج بدبلوم في تحويل المواد البلاستيكية.

-فاز هناك في مسابقة لتكوين مخرجين إذاعيين للعمل في الإذاعة بالجزائر ، شرع في هذه الفترة بتجريب مواهبه الإبداعية فكتب عدة مسرحيات إذاعية بالدارجة ، و كان شغوفا بمطالعة آداب القرن التاسع عشر خاصة الأدب الفرنسي و الروسي.

1.جيلالي خلاص: عبد الحميد بن هدوقة، الملتقى الوطني الأول. برج بوعريريج،25.26.27 ديسمبر 1997، مطبعة دحلب، حسين داي، الجزائر.1997.ص: 09.

–في سنة 1958 ، السلطات الاستعمارية تعلن قرية الحمراء منطقة محرمة و ترحل سكانها ، و في نفس السنة تحترق المكتبة العائلية لابن هدوقة و تضيع معها كتب قيمة ومخطوطات نادرة .(1).

1–2. مساره المهنـي:

–يعود **ابن هدوقة** إلى تونس و يكرس وقته للعمل في صحافة جبهة التحرير الوطني و كذا مواهبه في الفن الدرامي، فكتب عدة مسرحيات إذاعية و بعض القصص.

–في سنة 1962 ، يعود عبد الحميد إلى أرض الوطن ، و يواصل كتابة مسرحياته الإذاعية .

–يعين مديرا للبرامج الفنية ثم مستشارا ثقافيا للإدارة العامة للإذاعة و التلفزيون .

منح عبد الحميد يوم 05 جويلية عام 1987 الجائزة التقديرية الأولى في فن الرواية للذكرى 25 للاستقلال.

–في مارس 1990 ينتخب ابن هدوقة أمينا عاما مساعدا لاتحاد الكتاب الجزائريين .

–في أكتوبر 1990 يعين رئيسا للمجلس الوطني للثقافة.

–في مارس 1992 يعين ابن هدوقة نائبا لرئيس المجلس الاستشاري الوطني .

–في جويلية 1993 يستقيل ابن هدوقة من المجلس الاستشاري الوطني .(2).

1–3.مؤلفاتـــه

في سنة 1959 ، صدور" الجزائر بين الأمس و اليوم" و هي دراسة سوسيو–تاريخية.

في سنة 1960 صدرت في بيروت مجموعته القصصية الأولى" ظلال جزائرية" .

في سنة 1967 نشر ديوان للشعر الحر بعنوان "الأرواح الشاغرة ".

---

1 و2..فتيحة بوقفة : أدبـاء في الذاكرة، دار الهناء للطباعة و النشر و التوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر، ط 1، 2011، ص: 99.

–فـي سنة 1968 صدرت الرواية الأولى **لعبد الحميد بن هدوقة** بعنوان" **ريح الجنوب**" و التي تطرح مسألتي الأرض و المرأة بعد قرار مارس **1984** ، و في سنة **1975** ترجمت هذه الرواية إلى اللغة الفرنسية من طرف ' مارسيل بوا' ، و بعدها ترجمت إلى اللغات الروسية و الألمانية و الهولندية و الإسبانية و التشيكوسلوفاكية و البولونية ، و في سنة **1976** يحول ' سليم رياض' " ريح الجنوب" إلى فيلم سينمائي الذي يلقى نجاحا باهرا (1).

–في سنة **1972** ، صدور "الكاتب و قصص أخرى" مجموعة قصص الجزائر.

–في سنة **1975** ، أصدر رواية "نهاية الأمس" التي ترجمت فيما بعد إلى الفرنسية و الهولندية و البولونية و السربية.

–في سنة **1980** ، صدور رواية " بان الصبح" التي نقلت فيما بعد إلى اللغات الفرنسية ،الألمانية ، الروسية ، الهولندية و الاسبانية.

–في سنة **1983**، صدور كتاب " قصص من الأدب العالمي ". (2).

–في سنة **1984**، صدور الرواية الرابعة لابن هدوقة بعنوان" الجازية و الدراويش".

–في نوفمبر **1990** ، صدور كتاب "أمثال جزائرية" و هو الكتاب الذي أهدى المؤلف حقوقه لجمعية رعاية الطفولة المشردة.

–في سنة **1991**، صدور روايته الخامسة "غدا يوم جديد " .(3).

1.المرجع السابق، ص 11.

2.و3. المرجع نفسه، ص :12.

2.عن الــرواية :

ترتكز رواية " **بان الصبح**" **لعبد الحميد بن هدوقة** على محورية رئيسين هما :

–صراع الأجيال، الذي يتجلى في الفارق الواضح في نمط التفكير و طبيعة الشخصية بين كل من **'الشيخ علاوة** ' الأب ؛الشخصيية الأساسية التي تعتبر الركيزة الأساسية لهذه الرواية و بعض أبنائه و بناته و غيرهم.

–طرح موضوع المرأة بشكل أكثر حدة مما طرحه **ابن هدوقة** في رواياته السابقة ، فالبيئة التي اختارها الكاتب لروايته هي بيئة المدينة لذلك نشعر في كثير من الاحيان أن الكاتب يتحدث عن حياتنا اليومية العادية بهمومها المختلفة و مشاكلها ، و **ابن هدوقة** في روايته هذه كثيرا ما يعمل على خلق فرص للحوار و المناقشة ، و هو كثيرا ما يطيل في ذلك محــاولا أن يطرح و يناقش عن طريق بعض الشخوص مختلف المواضيع و القضايا التي تشغله ، مما يجعل حدث الروايـة في بعض الأحيان يثقل كثيرا خاصة عندما تكون هذه المواضيع المطروحة للمناقشة مواضيع فكرية لا تتناسب مع ما يتطلبه الفن الروائي.

و مما لا شك فيه أن هناك فـرقا واضحا في خفة الحدث الروائي أو نقله بين فصول الرواية و صفحاتها المخصصة لمناقشة الأفكار النظرية ، و بين تلك الفصول و الصفحات التي يخصصها الكاتب لتصوير شخوصه في حياتهم ، و في صراع بعضهم مع بعض ، و خاصة منهم أفراد عائلة **' الشيخ علاوة '؛ فابن هدوقة** وفق كل التوفيق في اختياره لتركيبة الأسرة التي يمثل أفرادها أحداث الرواية.

و على العموم فإن أسرة 'الشيخ علاوة' محور الرواية تبنى على المتناقضات التي عرف الكاتب كيف يختارها.

3.ملخــص الرواية.

"**بان الصبح** "روايـة ترسم صورة المرأة في المدينة لتكون معادلا موضوعيا لـ " **نهاية الأمس** " "و **ريــح الجنوب** "، و في الوقت نفسه امتداد لها.و هذه البيئة تتمثل في العاصمة بالذات ، و الكاتب هنا كثيرا ما يحدد هذه البيئة بأماكـن معينة مثل : الجامعة، شارع محمد الخامس ، المرادية .. ..إلخ.

تدور أحداث رواية "بان الصبح "حول ما حدث لـ **'دليلـة '**و هي طالبة جامعية بمعهد الحقـوق ، شابة في مقتبل العمر ن تتوفر على قدر من الجمال و مواصفات تجعل الشبان يندفعون نحوها ، و أكثر صفة غالبة عليها هي الاندفاع و التحرر إلى درجة اللامبالاة حتى وقعت في ما لم يكن في الحسبان ، وأصبحت حبلى من **'كريمو ابن سي عبد الجليل '**،و هو الآخر شاب في مقتبل العمر ، يدرس في نفس الجامعـة التي تدرس فيها **'دليلة'** ، يتصف بالغرور و اللامبالاة و الثراء، و كذا بمطاردة الفتيات الجميلات و الإيقاع بهن.

و ذات يوم بعث **'كريمو'** رسالة إلى' **دليلة** 'و لكن باسم ابنة عمها **'نعيمة'**،حيث يأمرها فيها بإجهاض الجنين الذي بطنها ، و لسوء الحظ وقعت هذه الرسالة بين يدي والدها **'الشيخ علاوة'** الذي قام بقراءتها و اندهش لما تحتويه، و لكنه عجز عن كشف هذا الأمـر الخطير ،حتى جاء ذلك اليوم الذي دار فيه نزاع حاد بين **'نعيمة'** و كنته **'منى'** "التي اتهمتها بالتحرش بزوجها ،إلا أن **'الشيخ علاوة '** لم يحرك ساكنا بل وقف مع كنته و حاول تهدئتها ، و بعدها أخبر زوجته العجوز **'كلثوم'** أن **'نعيمة'** فاجرة فكّذبته و قالت له إن **'نعيمة'** بريئة فرد قائلا :فعلا 'نعيمة' ساقطـة لأنها تحمل لقيطا فجن جنونها و ثارت عليها و أسمعتها ما لا يرضي ، و لكن **'نعيمة'** لم تحرك ساكنا و لم تفهم الاتهامات الموجهة لها، فقام أولاد عمها بالتخفيف عنها و مواساتها لثقتهم أنها لا تقوم بفعل شائن ،و خاصة **'دليلة'** التي أحست أنها وضعت 'نعيمة' في مأزق لا تحسد عله.

و ذات يـوم رأت **'نعيمة '**حلما أفزعها ، حتى أيقضها صوت محرك السيارة ،فاتجهت إلى الطابق السفلي ، و سلمت على أبيها الذي استدعاه أخوه ليعلمه بما فعلت ابنته، و لم

تسلم على عمها و هو ما زرع الشك في نفس أبيها ، و دارحوار شائك بينهم و بين العجوز **'كلثوم'** التي أخبرتهم بأن **'نعيمة'** حبلى ، فأحس والدها بدوران أظلم في عينيه كل شيء و أخذ ابنته معه .

بينما كان والد **'نعيمة'** يفكر ماذا يعمل بصدد هذه المشكلة ، فعمل على حفر قبر لها و قرر أن يقيم إما مأتما و إما فرحا لعودة ابنته إلى البيت ، و لكن بعد عودتـه مع ابنته من عند الطبيب الذي سيكشف له الحقيقة.

ففي الصباح المبكر نهض الوالد و أخذ **'نعيمة'** معه إلى **تيزي وزو** لطبيب مختص في أمراض النساء والذي كان صديقه من جهة أخرى ،فاستقبله أحسن استقبال ، و قام بفحوص لـ **'نعيمة'** و بعدها أمرها بالخروج و أدخل والدها و قال له إن ابنته شريفة ، وخـرج الوالد فقبلها على جبينها و قال :" أعرف أن ابنتي شريفة و طاهرة مثل أمها " ، و عمل على تصوير تلك الشهادة عدة نسخ ولما وصل إلى بيت أخيه أعطى كل واحد شهادة و أمر **'مراد'** ابن 'الشيخ علاوة' بقراءتها أمام الملأ بأن ابنته عذراء.

قررت **'دليلة '** الخروج من البيت و لكن كل محاولاتها بأن تجد بيتا يأويها و عملا يضمن لها العيش باءت بالفشل ،فاستنجدت بصديقتها **'نصيرة '**،الت رحبت بها في بيتها فخرجت من البيت بدون رجعة.

قائمـة المصادر و المراجـع

أولا : قائمـــة المصـادر.

-عبد الحميد بن هدوقة: بان الصبح، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر،**2012.**

ثانيـا: قائمـــة المراجـع.

1. أحمد طالب :المنهج السيميائي من النظرية إلى التطبيق ، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر، **2001.**
2. ابن منظور :لسان العرب ،المجاد السابع ،دار صادر ،بيروت ، لبنان .
3. بوقرة نعمان :محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ،د ط ،منشورات جامعة باجي ، عنابة ، الجزائر ،**2006** .
4. حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي ، ط **1** ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، **1991.**
5. حسين عبد الحميد أحمد رشوان : علم الاجتماع النفسي ،د ط، مركز الإسكندرية للكتاب الاسكندرية، مصر، **2005.**
6. حميد الحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،د ط، المركز الثقافي العرب، الدرار البيضاء، المغرب، **2000.**
7. جبور عبد النور: المعجم الأدبي ،ط**1**، دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان، **1979.**
8. جيلالي خلاص: عبد الحميد بن هدوقة، الملتقى الوطني الأول ،برج بوعريريج،25، **26**، **27** ديسمبر **1997**، مطبعة دحلب ، حسين داي، الجزائر، **1997.**

9.مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة :حميد الحمداني، محمد العمري و آخرون، د ط، إفريقيا الشرق للنشر، الدار البيضاء، المغرب، **1987**.

10.مجـدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ط**2** ، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، **1884**.

11.نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية ،د ط، ردمك للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، **2008**..

12. نبيلة زويش :تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي ،د ط، منشورات الاختلاف ،الجزائر ،**2003**.

13. السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي ،دراسة سيميائية غدا يوم جديد لابن هدوقة ،د ط، دار هومة، الجزائر.

14. سمير مرزوقي ، جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة تحليلا و تطبيقا ، د ط، الدار التونسية ، تونس، **1985**.

15.سعيد بن كراد : السيميائيات :النشأة و الموضوع ، مجلة عالم الفكر ، العدد:**03** ،الكويت ،**2007** .

16.فتيحة بوقفة :أدباء في الذاكرة ،ط**1** ،دار الهناء للطباعة و النشر و التوزيع ،برج الكيفان ،الجزائر ،**2011**.

17.فيليب هامون :سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ترجمة :سعيد بن كراد ، د ط ،دار الكلام ،الرباط ، المغرب ،**1990**.

18.فيصل الأحمر : معجم السيميائيات ،ط1 ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ،**2010** .

19.عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية –بحث في تقنيات السرد –، د ط ،عالم المعرفة ،الكويت ،**1998** .

20.عبد الله ابراهيم : المتخيل السردي ،ط1 ،دار الكندي للنشر و التوزيع ،المركز الثقافي العربي ،الأردن ،**1990** .

21.عبد السلام المسدي : ما وراء اللغة –بحث في الخلفيات المعرفية –، د ط، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر و التوزيع، تونس، **1934.**

22.عبد القادر فهيم شيباني: السيميائيات العامة أسسها و مفاهيمها ، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر، **2009.**

23.عبيدة صبطي و نجيب بخوش: مدخل إلى السيميولوجيا ، ط1، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، الجزائر، **2009.**

24.هيام شعبان : السرد الروائي في أعمال نصر الله ، د ط، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الأردن ، **2004.**

فهـــــــــرس الموضوعات

العنـــــــــــــــــوان
الصفحـــــــــــة
إهـــــــــــــــــداء
شكـــــــــــر و تقديـــــر
مقـــــــــــــدمـــــة.
مـــــــــدخـــــــــل.....05
الفصـل الأول: مفهـــــــــــــــوم الشخصية.
1.مفهـــــــــــــوم الشخصية.....14
1.1 .لغـــــــــــة.....15
2.1.اصطـــــــــلاحا.....15
2.مفهـــــــــــــوم الشخصية عند بعض السيميائيين
1.2.مفهوم الشخصية عند فلادمير بروب..... 16
2.2.مفهوم الشخصية عند رولان بارت.....19
3.2.مفهوم الشخصية عند غريماس.....21
3.مفهـــــــــــــوم الشخصية عند فيليب هامون.....23
1.3.سيمياؤها.....25
2.3.أنـواعـها.....27
الفـــــصل الثانـــي: أنواع الشخصية في رواية بان الصبح لعبد الحميد بن هدوقة.
1.الشخصيـــة المرجعيـــــــة.....34
1.1.الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعية.....34
2.1.الشخصيات ذات المرجعية السياسيـــة.....40
3.1.الشخصيات ذات المرجعية المجازيـة.....41
4.1.الشخصيات ذات المرجعية التاريخية.....42
5.1.الشخصيات ذات المرجعية الأسطورية.....42
2.الشخصيات الإشاريـــــــــة.....43
1.2.الإشـــــــارات المباشـرة.....43
2.2.الإشـــــارت غير المباشرة.....45
3.الشخصيات الاستـــــــــذكاريـــة.....46
1.3.الاسترجـــــــاع و الـذكرى.....46
2.3.الحلـــــــــــم.....48

الفصـــــــــــل الثالـث: سيمياء الشخصية في رواية بان الصبح لعبد الحميد بن هدوقـة
1.دال الشخصيـــــــــــة.....**50**
1.1. إشكاليـــــــة تحديـــــــد البطل في الروايـــــة.....**50**
2.1.شخصيـــــات الروايـــــــــة المهيمنة.....**54**
2.مـــــــــــدلول الشخصيـــــــة.....**58**
خاتمـــــــــــــة.....**69**
ملحـــــــــــــق.....**72**
قائمـــــــــة المصادر والمراجـــــــع.....**79**
فهـــــــــــــرس الموضوعـــــــات.....**83**

الملخـــــص:

إن هذه الدراسة تمحورت حول رواية "بان الصبح" لعبد الحميد بن هدوقة و ذلك بتسليط الضوء على شخصيات الرواية من خلال دراسة دلالتها داخل المتن الروائي، و الكشف عما يدور في أغوارها الباطنية و الوقوف على أهم الوظائف التي تقوم بها هـذه الشخصيات لبناء العلاقات فيما بينها.

فنجد بعض الشخصيات تعيش حالة نبــذ الواقع السائد في المجتمع و تحاول التمرد عليه و في المقابل نجد شخصيات تحبذ ذلك الواقع و تستسلــم له ، أي أن شخصيات الرواية تعيش علاقة اتصالية و أخرى انفصالية مع الواقع.

Résumé

Cette étude est axée sur un roman « Ban El Sobeh » de Abdelhamid Ben Hadouga , en se focalisant sur les personnages du roman , à travers l'étude de leurs significations dans le corpus, et le décèlement de ce que se trame dans leurs personnalité profonde, en plus de mettre en exergue les principales fonction de chaque personnage en vue de bâtir des relations entre elles.

En s'aperçoit que certains personnages vivent un déni de la réalité alors que d'autres la préfère comme telle, ce que vent dire que quelques personnages sont en phase avec la réalité tandis que d'autre sont en disjonction avec elle.